

النشرة الأسبوعية

جوان 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2009

المجلد 2، الجزء 2 - أسبوع 4 - جوان 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2009

الفهرس

- الإثنين 01-06-2009:
 4944 -640 يوم إبداعى الشخصى
 الثلاثاء 02-06-2009:
 4946 -641 "فصامى" يعلمنا: (13)
 الأربعاء 03-06-2009:
 4952 -642 "فصامى" يعلمنا: "كيف" الفصام،
 "دون أن ينقسم"!! (14)
 الخميس 04-06-2009:
 4958 -643 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 05-06-2009:
 4960 -644 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 06-06-2009:
 4981 -645 تعتقة (مع ذكر الأمل بعد حكاية النص)
 الأحد 07-06-2009:
 4987 -646 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (51)
 الإثنين 08-06-2009:
 4994 -647 يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة
 الثلاثاء 09-06-2009:
 4995 -648 نشرة يومية من مقالات وآراء
 ومواقف
 الأربعاء 10-06-2009:
 5003 -649 نشرة يومية من مقالات وآراء
 ومواقف
 الخميس 11-06-2009:
 5013 -650 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 12-06-2009:
 5015 -651 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 13-06-2009:
 5032 -652 لو اشوف عمالكُ، أصدقك..! أسمعُ
 كلامك: أستنى!!
 الأحد 14-06-2009:
 5034 -653 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (52)

- 5041 الإثنين 15-06-2009 :
654- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع
الله (7)
- 5044 الثلاثاء 16-06-2009 :
655- نشرة يومية من مقالات وآراء
ومواقف
- 5050 الأربعاء 17-06-2009 :
656- نشرة يومية من مقالات وآراء
ومواقف
- 5061 الخميس 18-06-2009 :
657- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- 5063 الجمعة 19-06-2009 :
658- حوار/ بريد الجمعة
- 5082 السبت 20-06-2009 :
659- اغفاءة إفاققة (قصة قصيرة :
أوباما)
- الأحد 21-06-2009 :
660- التدريب عن بعد: (من العلاج
الجمعى) (53)
- 5085 الإثنين 22-06-2009 :
661- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (8)
- 5090 الثلاثاء 23-06-2009 :
662- (تابع الملف!!).. عن الحب
والكره (5)
- 5092 الأربعاء 24-06-2009 :
663- نشرة يومية من مقالات وآراء ومواقف
- 5099 الخميس 25-06-2009 :
664- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- 5107 الجمعة 26-06-2009 :
665- حوار/ بريد الجمعة
- 5109 السبت 27-06-2009 :
666- إنفلونزا الخنازير: بين الإرعاب
والإلهاء...!!!
- 5126 الأحد 28-06-2009 :
667- التدريب عن بعد: (من العلاج
الجمعى) (54)
- 5128 الإثنين 29-06-2009 :
668- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع
الله (9)
- 5144 الثلاثاء 30-06-2009 :
669- نشرة يومية من مقالات وآراء ومواقف
- 5146

الإثنين 22-06-2009

661- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (8)

موقف الكشف والبهوت

وقال لى:

• وقال لى البهوت صفة من صفات الجبروت.

موقف الكشف والبهوت

فقلت له:

الجبروت هو قمة ضعف المغرور حين يضطر إلى تضخيم الزيف ليتعملق حتى ينفصل، فينفصم.

• وقال لى الواقف بمحضرتى يرى المعرفة أصنافا ويرى العلم أزالما لأنه واقف بين يدي لا بين يدي العلوم

موقف الكشف والبهوت

فقلت له:

أخاف من نفى العلم حتى لو كنت بين يديك.

أرى المعرفة كشفا إليك، والعلم نور يعكس نورك.

لا أقف بين يدي العلوم ولكن بين يديك بها، لا بلفظها، أو برسمها، ولكن بالشوق إليك من ورائها بها.

يصنفونها كما يشاؤون، لكن ذلك لا يحول بينى وبينك،

لا يصح فى حضرتك أن أرى إلاك، ولا سبيل إليك إلا بك .

الأصناف ليست إلا أصناما تذكرنى أنه لا إله إلا أنت .

الأصنام ليست آلهة، إنها تذكرة لمن شاء ذكره .

ليست بديلا عنك، هى اضطرار مرحلى يتعين نوك،

الصنم. أتجاوزه منذ لحظة امتطائه.

تَعَدُّ الأصنام يهدى إلى وحدانيتك.

أشهمُ تشير إلى أنه لا إله إلا أنت .
كل صنم بداخله شيء آخر، شيء ليس كمثله شيء، فيتوجه
إليك رغماً عنه.
سامحني إن أنا وقفت في حضرتك وأنا ألبس عباة تي، المعرفة،
وأنا أتكئ على حجر العلم،
لا العباة تحول بيني وبينك، ولا الحجر يغني عنك.
أحتمى بهما إليك،
فلماذا الشجب؟ كل هذا الشجب؟
هل هو قرص أذن الأعمى؟
أم هل تخاف عليّ؟
الوسيلة لا تكون غاية إلا إذا عميت القلوب التي في
الصدور.

الثلاثاء 23-06-2009

662- (تابع الملعوف!!).. عن الحب والكراهة (5)

يبدو أن هذا الشرح على متن سوف يسير بالسرعة البطيئة، أملا في أن يُستوعب، أو يثير ما نرجو من حوار محتمل، اكتشفت ذلك حين لم تناول هذه النشرة، بالاضافة إلى نشرة الغد إلا جزءاً، يسيرا من المتن الذي وعدنا بمناقشته يوم الأربعاء الماضي.

أو: ربما هو الكسل..

* * *



نط غصّبين عنّي، ورّاني إنّي هوّه..

بس جَوَّه !

المتن:

قلت: إغقل يا ابن نَفْسِي.
قلت: حاسب ما الفَصَايخ والجُرْس.
قلت إديها عمى حيسى، وزود في الحرس.
نط عُصْبِين عَنِّي، وراني إنِّي هوَه.
بس جَوَّه !!!

شرح على المتن:

قلت: إغقل يا ابن نَفْسِي.

مع اضطراب نمو الطبيب، يتجرأ فيسمح بما يسمى "إعادة الولادة"، ليصبح "ابن نفسه" بعد أن كان ابن أبيه وأمه، إذا فشلت "إعادة الولادة" فهي تجربة الجنون ذاتها، أما إذا نجحت فهي تجربة أزمات التطور وكذلك إرهافات الخلق والابداع. أن يصبح الفرد والد نفسه، احتمال فيه من الروعة بقدر ما فيه من المسؤولية، والخطاب هنا "بابن نفسي" يشير إلى أن من تعرض لمصاحبة الجنون في رحلته المرعبة هذه، فهو لا بد والد لنفسه من جديد، وعليه أن يتحمل مشاق الرحلة فعلا .. وأن يقلبها إبداعا حقيقيا متى امتلك الأداة .. فهي فرصة .. وهى مصيبة في نفس الوقت إذا لم تتم بأمان.

الاشتغال بالطب النفسي إشكالية شديدة التعقيد، إنها مهنة تستدرجك إلى عالمك الداخلي، بقدر ما تغوص في عالم المريض (الجنون خاصة)، إنك لا تستطيع أن ترى الجنون منفصلا عنك إن صدقت في محاولة قراءته ثم نقده لإعادة تشكيله، وتشكيلك معه كما أشرنا من قبل، هي ليست مهارة تستعمل من الظاهر، إنك متى تغامر بتقمص المريض حتى تكتشف أنها ليست مجرد عملية لبس قميصه (تقمصه)، بل إنه يحرك فيك الجزء المقابل لما تعرى فيه عشوائيا، برغم احتمال غائية لها دلالاتها في بداية رحلة الجنون.

كيف يحدث ذلك ؟

"نط عُصْبِين عَنِّي، وراني إنِّي هوَه..... بس جَوَّه !!! !"

إذن هذه المسألة لا تحدث اختيارا محسوبا مسبقا، وإنما هي نتاج صدق المواكبة، وأمانة المعاشة.

أنت تعرف مريضك، إذُ تتعرف عليه من خلاله،

وهو أيضا يعرفك من خلاله،

كل ما في الأمر أن ما يمكن أن نسميه جنونا لا يكون كذلك طالما أنه كامن في داخلنا (بس جوه)، لكنه هو هو موجود

فيما كلنا، التركيب الأساسي لمريض واحد، ولا تُكسر المسافة بينك وبين المريض بشكل موضوعي مفيد إلا من خلال الإقرار بذلك منذ البداية بكل ما يحمل من مفاجآت ومخاطر.

المريض ليس مختلفا عنا، وما يسمى جنونا هو ذلك التركيب الذي يبدو عشوائيا في بعض مراحل حركيته، نحن نستنتجه عادة ولا نعرف جوهره تفصيلا إلا من خلال نأجه الظاهر على السطح. كل ما هو تحت السطح نحن نضع له الفروض للتعرف عليه أو تفسيره، هذه الفروض قد تصح وقد لا تصح، وكل فرض أو نظرية قد يغطي جزءا من التعرف على الظاهرة لا أكثر.

عن الحلم والجنون:

المدخل الأصح لتأكيد وجه الشبه بيني وبين مريض هذا هو ظاهرة الحلم، (وليس محتواه أو تفسيره)، حركية الحلم من واقع نشاطه، ومن دوره في ترتيب، (و"لا ترتيب": فوضى) المعلومات فيه، هو الجنون دون هزيمة، بل في الأحوال العادية، هو الجنون الناجح، بل هو الإبداع الخفي، نحن لا نعرف ما يجري أثناء الحلم الحقيقي، (عشرون دقيقة كل تسعين دقيقة، بمجموع حوالي ساعتين كل ليلة)، كل ما كان يهمننا في مسألة الحلم حتى وقت قريب هو "محتوى الحلم" الذي - حسب نظريتي: يتشكل الحلم المحكي في الثواني (أو أقل) ما بين النوم واليقظة قرب الاستيقاظ، هذا المحتوى هو الذي ظل يشد انتباهنا، وتدور حوله أمثائننا، وتحاول تفسيره تأويلاتنا، بعيدا عن ظاهرة الحلم ذاتها (أنظر: الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع) لأن تشكيلة وحركية ظاهرة الحلم هي هي تشكيلة وحركية ظاهرة الجنون مع اختلاف حالة الوعي، وطبيعة المأل.

بمجرد أن نستيقظ، يعود كل شيء كما كان إلا قليلا، ونروح نضى ساعات يقظتنا وسلوكنا العادي ليس عليه شائبة، لأن جنوننا يكون أثناء يقظتنا كامن طيب، وهو ينتظر أن تأتي ساعات النوم ليتحرك في نشاط الحلم بحسب وإيقاع راتب، مرة أخرى: لنستيقظ من جديد "كما كنت" إلا قليلا، وهكذا.

في مواجهة الجنون

حين نلتقى بشخص مجنون في واقع الحياة، يتحرك جنوننا الكامن داخنا، فنخاف من هذا التحريك، ويختلف تفاعلنا باختلاف موقفنا وما هو نحن،

ومن ذلك:

- بعضنا يربع من مجرد احتمال وجود وجه شبه معه، ولو في المستقبل البعيد
- بعضنا يخاف ويسرع بالهرب الفعلي (بتجنب مواصلة رؤيته)
- بعضنا يزداد عمى وبعدا ويفترض - شعوريا أو لا شعوريا - استحالة إصابته بمثل ذلك

- بعضنا يتمنظر ويفتى ويصنّف وينصح
- بعضنا (الأطباء الجهابذة) يسارع بالعلاج السلطوى الذى قد يطفئ حركية جنون المريض، لا يستوعب طاقتها، وفي نفس الوقت هو يزيد من إحكام قهر حركية جنونه شخصيا.
- بعضنا يمارس الوشم، فالنفور
- بعضنا يمصص شفاهه ويركب هودج الشفقة، ينظر إلى الموقف متعاطفا من أعلى

أين يقع الطبيب النفسى من كل هذا؟

إنه يتعرض لكل هذه الاحتمالات دون استثناء، فهو بشر، لكن أمامه فرص إيجابية، وأخرى سلبية:

شركات الدواء، والعلم السطحي المسخر لمصالح هذه الشركات، والاغتراب المعقلن، كلها جاهرة لتخدم دفاعاته ضد أن يرى وجه الشبه أصلا، وهى مؤسسات تتضخم، لتكسد الأموال. وتهدد تطور الانسان، فيجد الطبيب نفسه -بدون وعى غالبا= أداة (علمية) طيّعه للقيام بدور لم يقصده غالبا (لم يخلقه الله لهذا)

حقيقة وتدرج موقف الطبيب بالممارسة

الطبيب الذى لا يغامر بالتعرف على مريضه من خلال جنونه الكامن شخصيا، وهذا هو ما يحدث غالبا، يحتاج مزيدا من الدفاعات خشية أن يرى هذا الاحتمال، أن يرى نفسه بروعة أعماقها وإرغاب تعريها.

لكن هناك احتمال أن يكون الطبيب قد قطع شوطا على طريق نموه الشخصى، فتنشط هذه الدفاعات بدرجة واعية نسبية، فلا تعود دفاعات تماما، بل تنقلب جزئيا أو كليا إلى "بصيرة واعية" تحل محل تلك الدفاعات العامية، هذه البصيرة هى التى تساعد أن تزيح الدفاعات جانبا، لنرى ما يراه المريض، ليس فقط فيه، وإنما أيضا فينا.

هذا ما يصوره المتن حين يصف دفاعات التعمية (عمى حيسى) وعموم الدفاعات (الحرس).

حين تتحول الدفاعات اللاشعورية إلى آليات وعى محترقة مؤلمة، تحت بصيرة الطبيب، وتتواصل الخطوات نحو الرؤية، بشكل مفتوح من الداخل، وحينئذ لا يملك الطبيب الأمين، (أو أى مغامر نحو المعرفة) لها صدا.

إذن فهذه البصيرة الفاعلة هى - غالبا - عملية مقصودة هادفة تتقرر من الداخل بوعى آخر، بعد أن فشلت الدفاعات الواعية جزئيا (حين لم تعد دفاعات صرف)، من أن تحقق الإظلام الانتقائى، لحمايةنا من فرط الرؤية هذا هو المقصود بـ

قلت إديها عمى حيسى، وزود في الحرش.

فإذا تواصلت خطوات نمو الطبيب مجدية - من واقع الممارسة عادة-، وياحبذا تحت إشراف متعدد المستويات، فسوف تراجع هذه الميكانزمات، كلما توفر قدر من البصيرة ياحبذا في جو إشراف صحي مشارك، فلا يعود العمى مطلوباً ولا مفيداً، بل هي البصيرة المؤلمة الداعمة في آن، الأمر الذي يترتب عليه أن نرى أنفسنا مثلنا مثل المريض، مع الاختلاف الجوهرى في طريقة تعاملنا مع هذا التركيب، ومن ثم مآله:

المعالج ينمو من خلال ذلك (المفروض يعنى)

والمريض يشفى، أو يتدهور، بحسب عوامل كثيرة،

لكن تظل الرؤية والمشاركة والألم والوعى الأشمل هي احتمالات قائمة عند المريض مثلما عند الطبيب في المراحل المختلفة، ثم تتفرق الطرق ويختلف المآل، أو تتوأكب المسيرة ويعاد التشكيل لكليهما.

كل هذه النقلات ليس لها توقيت معين أثناء رحلات نمو الطبيب، ففي أى لحظة، تغوص البصيرة إلى حقيقة الجارى، فإن صدقت الرؤية، فلا رجعة فيما رأيت، تماماً مثلما ترى منظراً بعينيك مفتحتين، فإذا لم تتحمله، أو أردت محوه من وعيك الحسى لسبب أو لآخر، بأن تغمض عينيك عنه، فإنك تظل تراه، تعرفه، تعترف بوجوده، مع أنك مغمض العينين.

مع تواصل أمانة المحاولة، تحفزك بصيرتك إلى مواصلة الدفع لمزيد من التعرف على الجارى (فيك وفيه)، وهنا تكفى لحظة تنوير تكاد تشبه خطوات الإلهام في الإبداع، ويمكن أن تكون هذه اللحظة مشروطة -شعورياً أو لاشعورياً- بالتراجع عنها، لكن هذا الشرط، لو واصل الطبيب أمانته، وجهاده، لا يتحقق أبداً، فيواصل الطبيب، الكشف والتعري، فالألم البناء والنمو.

قلت أخطف نظره عالمشى واعمّش من جديد،

هيّه نظره - واللى خلقك- لم تنيئها

الرؤية التى تترتب على هذه المغامرة تشمل أكبر مما قصدت إليه من عمق التعرف على المريض وأحواله، وحين تحدد بصيرتك لا يمكن توظيفها انتقائياً للمريض دونك بل إنها عادة، ما تمتد إلى مناطق وآفاق تتجاوزك أنت ومريضك على حد سواء: إنك سوف تجد نفسك مضطراً إلى ممارسة كل من:

تعرية الاغتراب،

وتحطيم الأصنام،

ومغامرة الكشف،

وحيرة المعرفة،

ومخاطرة إعادة التشكيل (الإبداع) ، ..
(كل هذه مجرد أمثلة)

فماذا يقول المتن؟

بصيت لقيت الزقه بتلف الضريح لم بطلت، وتقول مدد!!
بس العمامة اتغيرت:
والخجات، هي الخجات المش حاجات.

تقديس القديم والتوقف عنده يصبح بشعا من خلال هذه الرؤية الجديدة، سواء كانت رؤية المهنون أم الفنان أم الثائر أم الطبيب الجاد المشارك، والقديم هنا لا يقتصر على تجمد السلف بقدر ما يصور الجمود الفكرى بصفة عامة.

كثير من المبادئ الحديثة (حتى بعض مناهج العلم المؤسسى) قد أصبحت أديانا مغلقة، أو أصناما ثابتة، ورغم تغيير الاسم والشكل: **(بس العمامة اتغيرت)**

الأصنام الجديدة والمناهج المغلقة لها نفس قدسية القديم المعطل،

المشكلة هنا ليست مشكلة السلف والخلف، ولا القديم والجديد، ولكنها مشكلة الجمود ضد الحركة،

علما بأننى مع احترام القديم، دون قبول وصايته، فهو الأب الشرعى للجديد، لكنه ليس بديلا عنه .

لا جديد ذا أصالة يولد سفاحا، ولكن الاحترام والاستيعاب والجدل شيء، والتقديس والجمود والتكرار شيء آخر.

وهكذا تتمادى هذه الخبرة المغامرة حتى تصل إلى احتمال إعادة النظر فى كل شيء على أنه "هو هو"، إلا أنه "أصبح ليس هو"

وغدا نرى ما يترتب على ذلك:

بما ذلك الطبيب نفسه، والمريض، ما أمكن ذلك.

أما متن الغد. فغالبا سوف يكون.

الطبيب أصبح مهندس للعقول البايئظة (يعنى .. !!)،
واللى برضه اتصللحيث.

(الطبيب دا هو انا، مش حد غيرى)

اللّه عليه، والسّت بيتمسى عليه!

والشاشة، والواقع، خلاصة القول، منظوم الكلام:

أخبر تمام، فى حُلّ مُعضِلَة الأتنام

- "لَمَّا كُنَّا نَحْنُ فِي عَمْرِ الْقَلْقُ،
 "نستعيد برئنا مما خلق"،
 يبقى لأزمن كلنا نقلق قوى،
 والى ما يقلقى لأزمن يكتتب،
 إمَالِ إِيه...؟! !! !
- ثم إنك - بعد ذلك - لم لا بد أنك تسبب هذا "القلق"
 علشان "تعيش"
 ○ ثم إن "الحزن" برضه مالوش لزوم
 "طنش" تعوم ! !
 ما هو كله في المافيش
 ○ ثم إوعى أنك تنام من غير خاف
 ○ أحسن تخاف
 حيث النصيحة "لا تخف" هي التي:
 لك عندي يابني "حق أبرئ ذمتي"!!
 ○ ثم إن الأم لازم، إنها تحب عيالها
 دا لزوم فك العقد إالى في بالها.
 فلقد ثبت: إن العُقد "وحشة قوى"!!.
 هذا الذي قد أظهروه البَحِيثُ الفُلَانِي،
 "لَمَّا عَدَ التَّانِي سَابِ الأُولَانِي".
 ثم أوصى: "أن يكون الكل عال".
 إذْ لَابُدُّ أَنْ الكُؤْيُسُ:
 هُوَا أَحْسَنُ مَالِئِي مَا هُوَشُ كُؤْيُسُ.
 إمَالِ إِيه؟"
 [هذا برنامج "عفاف هانم"،
 بتسأل حضرة الدكتور "فلان"]

الإثنين 24-06-2009

663-نشرة يومية من مقالات وآراء ومواقف

دراسة في علم السيكيوباتولوجي (الكتاب الثاني)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسى
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

(6)



نفسنة الحياة المعاصرة

الطبيب أصبح مهندس للعقول البايظة (يعنى .. !!) ،
واللى برضه اتصلحت.

(الطبيب دا هوّ انا، مش حد غرى)

أرجو اعتبار أن مثل ذلك، وايضا ما سوف يرد في الفقرات التالية، هو نوع من النقد الذاتي أكثر منه نقد لأى من الزملاء. هذا تقديم واجب، فكل الأدوار التي انتقدت فيها الطبيب النفسى هي أدوار تصورث أننى قمت بها شخصيا في مرحلة من مراحل ممارستى لمهنى، فهو نقد ذاتى أساسا، لا أعنى به المهنة ذاتها ولا أى من الزملاء، أرجو أن يعنى هذا التحفظ بعض الزملاء من التصدى للدفاع عن تلك الأدوار التي انتقدتها بقسوة، فالقضية في تصورى ليست قضية تجريح لبعض الاتجاهات، ولكنها خبرة شخصية أساسا، فإذا استيقظ ما يقابلها في نفوس بعضهم، فهذه مسئوليتهم، وإلا فهي لا تعنى إلا شخصى، والحكم في ذلك أولا وأخيرا هما الوعى والمسؤولية. مادامت مسيرة التطور الفردى ليست قانونا واحدا ملزما لكل الناس، فليتوقف من يشاء حينما شاء، وليساعده في ذلك الطبيب أو غيره، ويظل الفرد هو المسئول أولا وقبل كل أحد عن اختياره.

ربما الذى شحذ بصيرتى فأفيدنى عبر تجربتى الطويلة هو أننى مارست كل أنواع الطب النفسى عبر عشرين عاما (خمسين عاما الآن) بحماس وإيمان في كل مرحلة، فأصابنى من كل ذلك ما أصابنى، ومن ذلك تلك المرحلة التي تعاملت بها مع المخ البشرى كأنه آلة مصقولة متقنة، والتي أتصور أن هذا هو الغالب في كثير من ممارسات هذه المهنة حين يصفها المتن بفقرة تقول: "الطبيب أصبح مهندس للعقول البايظة"، هذا ما يحدث إذا ما تعامل الطبيب مع العقل البشرى كنموذج هندسى ميكنى، لا أكثر، ولقد تراجعت عن نقد أنه نموذج حاسوبى (كما جاء في هوامش الطبعة الأولى) بعد أن تعرفت على الحاسوب الأحداث أكثر فأكثر، فالتعامل مع الإنسان (والمخ البشرى) كآلة ميكانيكية كمية، غير التعامل معه كحاسوب حديث، ناهيك عن كونه كيانا بشريا أكثر تعقيدا، وأرسخ تاريخا... ، وقد أفادنى مؤخرا قياس عمل جلسات تنظيم الإيقاع (المسماة خطأ : الصدمات الكهربائية) بفكرة "إعادة التشغيل" الحاسوب الأحداث، (أنظر يومية؟؟؟ الرد د. على أميمة رفعت).

أما أن الطبيب بدأ مؤخرا يلعب دورا غير التطبيب، ليصبح مهندسا للعقول السليمة (واللى برضه اتصلحت) فهي إشارة إلى دور الطبيب النفسى في المجتمع الأوسع مفتيا إعلاميا متدخلا أكثر من اللازم فيما لا يقع تحت مظلة تخصصه.

الفقرة التالية كلها تحديث تقريبا، وهى تنتقد الدور الإعلامى للطبيب النفسى، والمعروف أننى من أكثر من يمارس هذا الدور، فأرجوا ألا ينطبق على كل ما سوف أذكره حالا (أو ينطبق، أحسن من أن يظن الناس أننى أهجم غيرى فقط).

المتن

اللَّهُ عليه، والسَّتْ بِتَمَسَّى عليه!

والشاشَةُ، والواقع، خُلُصَّة القَوْل، منظوم الكَلَام:

أخبرُ تمام، فبى حَلْ مُعْضِلَةَ الأَنَامِ

شرح على المتن

أول ما انتبعت إلى هذا الدور الخاص للطبيب النفسى كان فى الستينات، وكان أحد زملاء راجعا من الخارج، وله كاريزما خاصة، وذكى، وعالم، وحاضر، وجاهز، وكان هناك برنامج اسمه "تجمك المفضل"، ليلى رستم (أو ربما أمان ناشد، لا أذكر)، وكنت أتصور من اسم البرنامج أن النجم لا بد أن يكون نجما سينمائيا على الأقل، وإذا بي أفاجأ بهذا الزميل الفاضل، يقول كلاما مهما فى كل شيء، كان حاضرا وطيبا ومفيدا وملما بدوره إلماما كافيا، ولم أجد فى نفسى اعتراض جاهز، أو غير خفية، فى أن يقوم زميل طبيب نفسى لامع بهذا الدور المفيد، وحين جاءت دعوة لى للإسهام فى مثل هذا الدور الإعلامى، لم أجد فى نفسى مميزات زميلى هذا، فناقشت الإعلامى الطيب الذى عرض على فكرة التوعية الوقائية للمشاهدين، المرحوم فؤاد شاكر (الذى تخصص بعد ذلك فى الإعلام الدينى)، عرضت عليه ألا يقتصر البرنامج على الصحة النفسية، وأن الأفضل أن نقدم معلومات علمية أساسية مفيدة يتعرف الشخص العادى من خلالها على "ما هو إنسان"، بما هو إنسان"، لعلنا نعرف الناس ماهية التركيب البشرى المجهولة لدى أغلبهم، فافتنح وجعل اسم البرنامج "الإنسان ذلك المجهول" (نفس الاسم الذى استعمله الفيلسوف الأمريكى ألكسيس كارليل)، وفعلا قدما سلسلة من الحلقات، تحت هذا العنوان "الإنسان ذلك المجهول"، تناولنا فيها جوانب ثقافية علمية طبية عامة وخاصة مثل: العلاقة بين الوراثة والتنشئة، و"حكمة الجسد" فى علم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء)، إلى أن وصلنا إلى العلاقات البشرية (اختصاص الطب النفسى) بشكل أو بآخر.

منذ هذا التاريخ فى أوائل الستينات، وحتى الشهر قبل الماضى (منذ أسابيع، حين قبلت أن أقدم البرنامج الأحدث "مع الرخاوى"، فى قناة جديدة اسمها "أنا"، وهو برنامج يهدف إلى نقد القيم السائدة، وإعادة التعرف عليها، وهو البرنامج الذى أشرت إليه فى بريد الجمعة الماضى)، وأنا أحاول ألا أعتذر عن أداء دورى الإعلامى هذا، وفى نفس الوقت ألا أنساق لما أنتقده الآن.

ما بين هذين التاريخين لم أرفض أن أشارك فى برنامج إذاعى أو تليفزيونى إلا نادرا، وأحيانا وصل بى رفضى لما أنتقد الآن أن انسحبت من برنامج كان يذاع على الهواء، أذكر أن البرنامج كان اسمه "ماسبيرو"، ولعل اسم المقدمة الفاضلة كان "شافكى"، وكانت الحلقة عن "أعداء النجاح" حدث فيها - رغمًا عن المقدمة ربما بسبب طيبتها- ما لم أتمكن من مواصلة

البرنامج للإسهام في تصحيح ما تصورت أنه لا يجوز أن يصل إلى الناس في وجودى هكذا، حيث أن بقائى كان يعنى أنى مشترك بشكل غير مباشر فيما يضر (من وجهة نظرى)، فاحتججت ، وزعمت أنى قد أصابنى طارئ صحى أثناء التسجيل، وانسحبت - على الهواء- أمام كل المشاهدين، وانتهت المهمة وأنا فى حيرة : إذن لماذا أقبل الإسهام فى هذه التغطية الإعلامية هكذا "عمال على بطل"؟! .

فيما عدا مثل هذه الحادثة النادرة، لا أذكر أنى اعتذرت بلا عذر حقيقى، كنت أذكر قول أفلاطون فى مقدمة الجمهورية، أن عقاب من يتخلى عن مسؤولية الريادة أو القيادة أو التوجيه العام، هو أن يتولى الأمر من هو أقل فائدة وربما أضرّ أثراً ليس معنى هذا أن زملائى أقل قدرة على الترشيد والتثقيف والتوعية، لكن هذا كان هو التبرير الذى أقنع به نفسى معظم الوقت.

كل هذه المقدمة وجدتها ضرورية قبل أن أنطلق إلى المتن والشرح لأن المتن فيه سخريّة لاذعة أرجو ألا تصيب إلا شخصى.

نفسنة الحياة المعاصرة

بصراحة، كلمة "نفسنة" ليست الترجمة الدقيقة لأصل الكلمة التى وصلتني بالإنجليزية ، وهو Psychiatrization ، ذلك أن الإعلام عندنا، قد بالغ فى حشر آراء الطب النفسى (وعلم النفس) فى كل أمور الحياة تقريبا، من أول السياسة، حتى الجريمة، مروا بالتربية، والرياضة، والأسعار، والموضة، والدين، والعنف، واختيار الوزراء، ولون حجرات النوم، ومائدة الطعام، والاستخارة، وخفة دم عادل إمام مقارنة بإسماعيل يس، وسيكولوجية ركاب مترو الأنفاق...و...و...، يكفى هذا.

احتاج الأمر منى الآن وأنا أشرح هذا المتن (وهو تحديث لم يرد فى الطبعة الأولى كما ذكرت) أن أتوقف فى محاولة أن أصنف ما أوله، (وما أحاول أن أتجنب أن أقوله) وما قد يقوله بعض زملائى فى مثل هذه اللقاءات فوجدت أن أغلبها يمكن أن تندرج تحت ما يلى:

(1) **بديهيات** لا تحتاج إلى رأى أصلا، (وليس بالضرورة رأى "نفسى") مثل "أن الجريمة لا تفيد"، أو أنه "على الأب أن يكون قدوة لأولاده !! جدا جدا"

(2) **تحصيل حاصل** قد يأخذ صفة نفسية، لكنه لا يضيف، مثل أن الطالب الذى ينتبه إلى الدرس جيدا، يحتاج مجهودا أقل لمذاكرته (أى والله)

(3) **شعب أخلاقى** للشرب بأشكاله، مثل ان الغش لا يصح ، لأن من يغش إنما يغش نفسه، وهذا ليس من الصحة النفسية، فى شيء !!

(4) **نصائح عادية مسطحة** يقولها أى واحد فى أى مناسبة (دون حاجة إلى أن يكون مختصا فى النفس، ولا فى غير النفس) ، مثل أنه على الزوجين أن يجتهدا فى حل مشكلهما بالسلامة

(5) نصيحة نفسية معادة (حتى لو كانت روجعت وثبت عدم جدواها) مثل النصيحة الأشهر، أنه "دع القلق وابدأ الحياة". (أنظر المتن بعد)

(6) فتاوى سياسية بلغة نفسية، مثلا: تبرر السلام مع إسرائيل، أو تشجبه (كله ينفع)

(7) وضع لافتة تشخيصية على شخص نشرت حكايته في الإعلام، دون اللقاء بهذا الشخص، ودون استيفاء المعلومات اللازمة، ودون التأكد من مصداقية المحرر الذي نشر الخبر، ودون عمل حساب تأثير هذه اللافتة عليه أو على ذويه، أو على من هو مثله.

(8) الحكم على مسئولية متهم ارتكب جريمة غريبة، أو نادرة، أو مستهجنة جدا، لم يبت فيها قضائيا بعد، دون فحصه مباشرة، أو ملاحظته، أو الاطلاع على ملفه

(9) ترديد توصيات نابعة من ثقافة غير ثقافتنا، في سياق لا يناسبها، مثل الكلام عن الحرية وحقوق الطفل، بنفس الألفاظ والتوصيات التي تتردد في ثقافات أخرى، ولصق الصفات النفسية، وعبارات المديح بهذه التوصيات مجرد أنها مستوردة

(10) التوصية الأكيدة بضرورة الذهاب إلى " الطبيب النفسى " للاستشارة (والعلاج) عمال على بطال"، في أمور الحياة العادية التي غالبا لا تحتاج لمثل ذلك

(11) تشریح شخصية بعض الفنانين أو الفنانات بما يجب أن يسميه الإعلاميون "تحليل نفسي":، دون لقائهم، وبأقل قدر من المعلومات، وغالبا دون إذن منهم

(12) لصق اسم مرض خاص (او صفة مرض عام، مثل الجنون) ببعض رؤساء الدول الذين يارسون سوء استخدام السلطة في الحرب أو السلم، وكأننا لا نعرف أننا بذلك نلتمس لهم العذر (مرضى بقى !!) فيواصلون قتل واستغلال الأبرياء والضحايا.

(13) وغير ذلك كثير مما هو مثل ذلك

ما هذا؟

لقد اكتشفت أن الشرح في نشرة اليوم جاء قبل المتن

ولم لا؟

فإذا احتاجت أية فقرة خاصة إلى مزيد من التوضيح، فقد أفعل في هوامش لاحقة.

هل عندك - قارئى العزيز- مانع؟

المتن:

الطبيب أصبح مهندس للعقول البائِظَه (يعنى .. !!) ،

واللى برضه اتصلحت.

(الطبيب دا هو انا، مش حد غيرى)

○ "لما كنا نَحْنُ في عصر القلق،

"نستعيذ بربنا مما خلق"،

يبقى لأزمن كلنا نقلق قوى،

واللى ما يقلقشى لأزمن يكتتب،

إمَالِ اييه...؟! !! !

○ ثم إنك - بعد ذلك - لم لا بد أنك تسبب هذا "القلق"

علشان "تعيش"

○ ثم إن "الحزن" برضه مالوش لزوم

"طنش" تعوم !! !

ما هو كله في المافيش

○ ثم إوعى إنك تنام من غير لحاف

○ أحسن تخاف حيث النصيحة: "لا تخف"

أهم شيء في الملف!!

○ ثم إن الأم لازم، إنها تحب عيالها

دا لزوم فك العقد إالى في بالها.

فلقد ثبت: إن المُقَد "وحشة قوى!!".

هَذَا الذى قد أَظْهَرُوا البَحِثِ الفُلَانِى،

"لما عد التانى ساب الأولانى".

ثم أوصى: "أن يكون الكل عال".

إذ لا بد أن الكويس:

هُوَ أَحْسَن مَالِذِى مَا هُوَ كُويَس.

إمَالِ اييه؟"

[هذا برنامج "عفاف هانم"،

بتسأل حضرة الدكتور "فلان"]

هوامش معدودة :

وجدت أن المتن أوضح من أن أضيف إليه شرحا آخر بعد كل هذه المقدمة الطويلة اللهم إلا :

1. إن الإلحاح في ترديد أنه "دع القلق وابدأ الحياة"، (ثم إنك - بعد ذلك : لم لا بد أنك تسبب هذا "القلق"، علشان "تعيش") دون اتهام الكتاب الأصلي لدليل كارنيجي بالمسئولية الكاملة عن سلبية تلقي هذا المفهوم، الذي هو من أشهر ما يجرى بين الناس على أنه غاية المراد لتحقيق ما هو صحة نفسية، وقد كررت طويلا أن البديل الحقيقي هو "عش القلق، واقتحم للحياة"

2. إن إشاعة أن ثم شيء اسمه "الاكتئاب القومي" ، وأن الحزن مرفوض من أساسه، هي إشاعة تروج مفاهيم سطحية، مسخت عاطفة شديدة العمق والدلالة مثل الحزن

(أنظر مثلا :

- ما هو لازم انى أزعل" نشرة 2007/9/7 (بدال ما تثور تفن)

- أو نشرة 2007/11/18 (مقدمة (3/3) عن الوجدان، والحزن)

3. كذلك هذا الترويج السطحي ضد الخوف المشروع، كثيرا ما يتكرر في الإعلام، الأمر الذى انتقدته حتى في أرجوزة للأطفال عن الخوف، لا أكتفى إزاءها بالإشارة إلى موقعها في الموقع برباط link، وإنما أقتطف منها ما يلي :

قالوا يعنى، مجسن نيّة: "لا تخف"

دا مافيش خطر

طب لماذا؟

هوا يعنى انا مش بشر؟

إنما احنا نقولك: "خاف وخوف" !

فيها إيه؟

لو ماخفتش مش حاتعمل أى حاجة،

فيها تجديد أو مغامرة

لو ما خفتش مش حاتأخذ يعنى بالك،

حتى لو عاملين مؤامرة

لو ما خفتش مش حاتعرف تتنقل للبر دُكّه

خايف ان تبيد شعرك

لو ما خفتش يبقى بتزييف مشاعرك

بس برضه خللى بالك

إوعى خوفك

يلغى شوفك

إوعى خوفك يسحبك عنا بعيد، جوا نفسك

إوعى خوفك يلغى رقة نبض حسك

4. إن استشهاد الإعلام، وبعض النفسيين، بما ينشر هنا وهناك من أرقام ونسب مئوية لكثير من الأبحاث (بعضها أو كثير منها مستورد) ، يتكرر بشكل متواتر، وكثيرا ما ينساق الطبيب النفسى إلى تفسير هذه الأرقام وكانها حقائق مسلمة ، دون (أو قبل) مناقشة مدى مصداقيتها، أو نوع العينة التى أجريت عليها وهل هى ممثلة لما تشير إليه أو لا... إلخ... إلخ (من المتن:

هَذَا الَّذِي قَدْ أَظْهَرَهُ الْبَحْثُ الْفُلَانِي،

"مَا عَدَ التَّانِي سَابِ الْأَوْلَانِي"،

ثُمَّ أَوْصَى: "أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ عَالًا.

وبعد

أكتفى بهذا القدر اليوم لنلتقى الثلاثاء القادم (ما أمكن ذلك) ، على جزء جديد من المتن يقول:

وساعات أشوفه مِطِيَّاتِي مُعْتَبِر،

آه يا حلاوتُهُ وهُوا بِيْلْبَسْ خُدُودَه الْإِبْتِسَامَةُ،

أَوْ لَمَّا بِيْشْخَبَطْ وَيَكْتَبْلُكَ حُبُّوب "مَنْعِ السَّامَةِ"،

أَوْ لَمَّا يُوصَفُ حَقْنَةُ الْمَحَايَا تَقُومُ تَمَسِّحُ مَشَاعِرِكَ "بِالسَّلَامَةِ".

-11-

وساعات أشوفنى كما "الأغا"

بِيضْخِكَ الْمِلْكَةَ، وَيُسْتَعْمَلُ مِنَ الظَّاهِرِ، بَسْ.

-12-

وساعات جنابه يلف أحكامه ف زواق، مش أى "حاجة".

يفتى كما قاضى الزمان وكأنه جاب المستخى، يقولك انك :

إوعى "تزعل"، أو تشوف : "بِطَلَّ سَمَاجَةَ"،

"كُنْ مَنْافِقًا"، يعنى "جامل"، "مَشَى حَالِكًا".

تبقى ماشى فى السليم، مهما جرالك.

والعواطف تِيْتَشْحَنُ جَوَا الْعَيُونِ زَى الْبِضَاعَةِ.

(كل ساعة تُصَنُّ سَاعَةٌ).

"يعنى إيه ؟!؟"

".. مَشْ مُهْمٌ".

الخبير 25-06-2009

664- أحلام فتيرة النقادة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 171)

في هذا البهو يستريح الزملاء وقد جلست ألاعب مدير مكتبي الدومينو وفاجأنا الوزير وأعلن أنه عين مدير مكتبي في وظيفتي وأحالتني إلى المعاش وارتاع الزملاء وفكروا في الأمر فاتفق الأمر بينهم أن هذا الأمر مخالف للقانون ولكنهم انقسموا بعد ذلك فرأت فئة الاتصال بالوزير بالحنس ورأت الفئة الأخرى وجوب إقالة الوزير لاستهتاره بالقانون واشتد الجدل بينهم وانحدر إلى تبادل السباب والشتائم والضرب بالأيدي والأرجل وقلت لهم إن سلوككم هذا قد قضى على قضيتي بالفشل فدفعوني حتى سقطت على وجهي وكان الوزير يتابع ماجدث ويقهقه ضاحكا!

التقاسيم:

أثناء انتظاري سكرتيرته لحت في الدرج الأيسر لمكتبها وهو نصف مفتوح ثلاث علب لورق اللعب (الكوتشينة)، ولم تكن السكرتيرة تعلم سبب حضوري، فقد غيرت محتوى طلب المقابلة، وبدلا من أن أكتب التماس عفو، كتبت "...." خاص بأمور مالية شخصية"، مما سمح لي بتحديد موعد. دخلت وأنا أمسك ورقة التماس بيد، وبالأخرى البطاقة التي حصلت عليها من صديقة زوجة الوزير في ظرف مغلق. وحين فتح الظرف الصغير، ابتسم في سعادة لم أتوقعها، ورفع رأسه وقال: ولكن من الذي أوصلك إليها؟ قلت إنها أعطتني بطاقتها حين كانت تزور معاليك منذ أسبوع؛ فاتسعت ابتسامته وكتب كلمات على نفس البطاقة وأغلق الظرف، وقال ميروك.

قلت له: ميروك ماذا؟

قال: إذهب، وسلمها هذا، وقل لها أن تعتبر الموضوع منتهيا.

قلت: وأنا

قال: وأنت كذلك.

و حين انصرفت وجدت مكتب السكرتيرة خالياً، ووجدتها تجلس على مقعد وثير في البهو وهي منهمكة في تفنيط ورق الكوتشينة، فسألتها: هل ستلاعبين نفسك، فضحكت وقالت أنها ستفتح "البخت".

نص اللحن الأساسي: (حلم 172)

ذهبت إلى الحمام العمومي لأزيل عن جسدي وروحي ما علق بهما ودخلت في حجرة البخار ووقفت عارياً أنتظر من يدلكني ولكن دخلت فتاة وسيمة وتعرت عن مفاتها وراحت تدلكني برقة ورشاقة واستاء جميع من علم بذلك ولكني لم أبال وشكرت الحظ على نعمته!

التقاسيم:

و حين خرجت احترت هل كان استياؤهم لإزالة ما علق بجسدي، أم لإزالة ما علق بروحي!! لقد فهموا الأمر بالعكس تماماً، فهي حين تعرت انطلقت روحي تنفض ما علق بها، وحلقت حولها وبها، وتبعها جسدي تلقائياً، فشكرت الحظ على نعمته.

الجمعة 26-06-2009

665 - واربريد الجمعة

مقدمة :

... وتحرك بريد الجمعة من جديد!!

يبدو أن الفضل يرجع إلى عودتنا إلى "الكشف باللعب"، فقد طرحنا في نشرة يوم الأحد الماضي لعبة جديدة جرت في العلاج الجمعي بالقصر العيني منذ عشرة أيام بمناسبة انتهاء خبرة سنة (وهي المدة المتفق عليها، مع مجموعة "تدريبية" علمية" من مجموعات العلاج الجمعي الممتد، متميزا بثقافتنا الخاصة)، وإذا باستجابات أصدقاء الموقع لنفس اللعبة تنهال على بريد اليوم بشكل ملفت، مما أحيى الأمل في تحريك الساكن، وبعث الأهمية في حوارات أكثر ثراء، وإثراء، بدءاً بإسهام الصديق أ.د. جمال التزكي باللحجة التونسية الجميلة (الغريبة عن المشرق العربي نوعاً) برغم انشغاله الهائل (الذي سأناقشه مستقلاً ربما الأسبوع القادم "غالبا").

سوف نعرض معظم الاستجابات بأقل قدر من التعليق، فهي ليست حواراً بقدر ما هي رصد للمشاركة، ربما تمهيداً للمقارنة باستجابات المرضى في المجموعة العلاجية في الجلسة المشار إليها (قبل الأخيرة)

ثم إن اللعبة امتدت إلى الجلسة الأخيرة (أول أمس 2009/6/26)، وأيضاً امتدت التجربة في نفس اليوم عقب الجلسة مباشرة بإشراك بعض مشاهدي الجلسة من خارج المجموعة العلاجية، وذلك أثناء "المناقشة بعد الجلسة".

أصبح عندنا أربع مجموعات:

- (1) المرضى (الجلسة الأخيرة وقبل الأخيرة).
- (2) الأطباء المعالجون داخل المجموعة (الجلسة قبل الأخيرة + طبيبة واحدة الجلسة الأخيرة).
- (3) الأطباء والمشاهدون خارج المجموعة (الجلسة الأخيرة).

ملحوظة: الجلسة الأخيرة كانت مكملة للجلسة قبل الأخيرة وليست مكررة، حيث لم يلعب للعبة إلا من كان غائبا من

المرضى في الجلسة السابقة، بالإضافة إلى زميلة متدربة.

4) أصدقاء الموقع (البريد اليوم) بالإضافة إلى ما يستجد من مشاركة.

يا إلهي! إلى أين ستؤدي بنا هذه المحاولات المنهجية بديلا عن "أنا رأي.. وأنت رأيك" و"أنا أعتقد أنه...".، "وفي الحقيقة.. و"من البديهي..".

هذا المنهج: "الكشف باللعب" هو خبرة مكملة للآراء، وناقدة لها، وقد تكون أعمق وأهم أحيانا.

الحمد لله

بشكل استثنائي سوف نعرض استجابات د. جمال التركي كلها باللهجة التونسية وبالفصحى، وقد ركز سيادته على تجربة الشبكة العربية النفسية التي بلغ عمرها حوالي ست سنوات، إذ يبدو أنه قد استجاب للاقتراح الذي عرضناه يوم الأحد الماضي "التدريب عن بعد"، حين اخترنا له، أو اقترحنا عليه، أن تكون الإشارة إلى الصعوبة متعلقة بجهده الفائت في هذا العمل البالغ الشدة والإفادة، في تجربته ومغامرته بإنشاء ورعاية الشبكة العربية النفسية،

هكذا جاءت بداية الحوار حول هذا العمل العملاق: بمشاركة هذا الصديق الأمين المثابر، مستعملا، هذا المنهج الطريف القادر.

شكرا يا جمال.

وهيا إليك مع الأصدقاء .

* * * *

التدريب عن بعد: (53) (من العلاج الجمعي) عود على بدء: لعبة جديدة

[نص اللعبة بالعامية المصرية:

"ياه !! دى طلعت صعبة بشكل!!!!!! ولكن....."]

د. جمال التركي:

نص اللعبة بالعامية التونسية (ع.ت):

راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع !! ولكن...

نص اللعبة بالعربية الفصحى (ع.ف):

يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة جدا، ولكن...

استجابات د. جمال التركي:

· بالعامية التونسية (ع.ت.): راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع...!! ولكن ماشي نكمل حتى شو يسهل ربي

بالعربية الفصحى (ع.ف.): يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكني** سأواصل إلى ما يقدر الله

ع.ت: راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع... **ولكن** كان عندها فضل كبير ياسر في نضج تفكيرى وتعميق وعيى وتاصيل معرفتى باللى يدور بيه

ع.ف: يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكن** فضلها على كبير في نضج فكرى وتعميق وعيى وإدراكى بما يحيط بي

ع.ت: راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع... **ولكنها** حلت عينيه على واقعنا العربي وفهمت بعض أسباب تخلفنا

ع.ف: يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكنها** فتحت عيناى على الواقع العربي وأدركت بعض أسباب تخلفنا

ع.ت: راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع... **ولكن** الإحساس بمتعة الإنجاز وراحة ضميرى ورضاي على روى، عاوى برشة باش نتغلب على الصعوبات هذيه الكل

ع.ف: يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكن** الإحساس بمتعة الإنجاز وما أحدثه من راحة الضمير وشعور بالرضا عن الذات كان عونا لي في التغلب على كل الصعاب

ع.ت: راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع... **ولكني** كيف نشوف ما حققنا الشبكة بعد السنين هذيه، تهون على الصعوبات ونقول الحكاية تستاهل

ع.ف: يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكني** عندما أرى ما حققته الشبكة بعد كل هذه السنين، تهون على الصعاب وأرى ان الأمر يستحق ذلك

ع.ت: راهي طلعت صعبة ياسر وأكثر من اللي كنت نتوقع... **ولكني** رغم هكا وبفضل ربي نجحت نوفق بين الشبكة وحياتى المهنية والعائلية

ع.ف: يا إلهي!!! لقد تبين لي كم هي صعبة صعبة جدا... **ولكن** رغم ذلك وبفضل الله استطعت التوفيق بين الشبكة وحياتى المهنية والعائلية

د. يحيى:

وهل الأمر يحتاج إلى تعليق يا جمال

ولكن لي عودة إليك ربما بشكل شخصى، أو في نشرة مستقلة، أناقش معك ردك المطول الكريم، حول الشبكة وحول علاقتنا، بعد صمت ليس قصيرا، وأيضا ربما أناقش اقتراحاتك لمؤتمر اتحاد الأطباء النفسين العرب.

(وكذلك هامش جاءني في البريد عبر الشبكة، هامش لم أفهمه دار حول الشكر والعرفان وقيمتها .. وكلام غريب .. الخ!!).

انتظرنى واعدرنى ، فأنا مقصر،

د . أميمة رفعت

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل !!!!..ولكن...غيرتنى.

د . يحيى:

شكراً يا د. أميمة، وأحسب أنك التزمت بما التزم به جمال، وأنت تشيرين تحديداً إلى خبرتك في العلاج الجمعى مع الذهانيات، كما اقترحت أنا حين عرضت نص اللعبة يوم الأحد الماضى، وإن كنت أحسب أن اللعبة سوف تكون أكثر كشافاً وإثراء لو تخلصت من توصيقتي بتحديد الموضوع، "لأنها!!": "طلعت صعبة بشكل"، في أكثر من مجال طبعا، وانت سيدة العارفين، أقول: في أكثر من مجال: خاص، وعام.. الخ.

أ . شيما

هل اللعبة محتاجة تركيز عشان تكون الإجابة صح ولاى حاجة تيجى في دماغى وخلص عشان ألعبها معاكم في برنامج مع الرخاوى

د . يحيى:

بل يستحسن عدم التركيز، وأى حاجة تلقائية سوف تجدين ومجد فيها البركة والصدق، وليس بالضرورة أن تلعبها في برنامج "مع الرخاوى" (قناة أنا) الذى يذاع ثلاثة مرات أسبوعيا كما ذكرت، وأهلا بك في موقعنا المتواضع، ويمكن أن تقرئى مقدمة نشرة الأحد الماضى لتعرفى بعض تفاصيل معالم المشاركة.

أهلاً.

أ . رامى عادل

"\ياه !! دى طلعت صعبة بشكل !!!!..ولكن....."\يا منى دانا كنت جبت أخرى.

د . يحيى:

لا أحد "يجيب آخره" يا عم رامى ، وأنت خير من يعرف "أنه ليس لنا آخر"، إن صدقنا أن نغامر بـ "خبرة أن نحيا".

م . محمود مختار

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل !!!!..ولكن.... أنا قدها وقدود.

د . يحيى:

شكراً يا بوحنفى، أنا واثق من ذلك.

د . على الشمري

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل.....!!! ولكن رغم ذلك حلها ممتع"\....."

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل..!!!! ولكن..تساعد على قبول التحدي"\.....

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل..!!!! ولكنها مفيدة جدا"\.....

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل ..!!!!ولكن..رغم ذلك تعلم الغوص بالعمق والمجهول"\.....

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل..!!!! ولكن..تمثل رحلة في اتجاه الداخل"\.....

ياه !! دى طلعت صعبة بشكل..!!!! ولكن..تتيح استخدام كم هايل من البدائل"\.....

د . يحيى:

هل رأيت يا د . على الفرق بين "الكشف باللعب"، وعرض الرأى باخجة والبرهان - عموما هما منهجان يكمل أحدهما الآخر، لكن لايد وأنك لاحظت الفرق بين تعليقاتك المرسله، واستجاباتك الملعبه.

د . مدحت منصور

والله زمان، أنت تبحر يا أستاذنا ونحن معك وكأننا نبحر كيفما اتفق في بحث مؤمنين بالربان ومؤمنين بأنفسنا ومؤمنين برينا وسعداء باستكشافتنا.

يا أمل محمود "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن مش برضه **إنْتِ** **زودتيها** حبة. يا دكتور أحمد "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن أنا أدها و أدود.

يا دكتور يحي "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن أديني مكمل.

يا دكتور محمد "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن أهون أحسن بذمتك؟ أنا مش عارف فعلا و اللا بستهبل عليك.

يا رامي "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن أديني متونس بكلامك.

يا مدحت "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن يعنى حامل إيه؟! أرجع زي الأول؟ واللاً أكمل في الجديد؟ ما كله صعب.

يا بثينة "\ياه!!!.. دى طلعت صعبة بشكل!!! ولكن أنا حاسس إنني مسئول عنك.

في البداية ما كنتش حاسس باللعبه قوي ومع الاستمرار كان الوضع أفضل وأصدق، أغلب الألعاب نطت في دماغى فكرة معينة ، أمل محمود هي بثينة وهي لا أمل و لا بثينة.

د . يحيى :

أصبت الهدف

الحمد لله .

د . حمد الشاذلي

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن أنا أستاهل كل اللي
يجرى لى

د . يحيى :

... فهى المسئولية!!

هذا طيب .

د . مروان الجندي

يا د . يحيى الرخاوي

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن ما دمنا إحنا وإنت
ربنا يبارك

يا د . أميمة رفعت ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن يلاً
بقى

يا د . جمال التركي ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن
مسيرها تكبر أكثر بينا

د . يحيى :

الحمد لله .

أ . عماد فتحي

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن باين ماكانش فيه حل
تاني غير إني أعيشها كده

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن حلاوتها في صعوبتها

د . يحيى :

المهم نكمل

وأنا واثق في هذا .

أ . رباب حمودة

1- ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن حاكم

2- ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن ممتعة

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكنى مبسوفة

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل...!! ولكن مسئولية

د . يحيى :

ربنا يبسطك ويصبرك.

أ . جاكلين عادل

ياه!! دى طلعت صعبة بشكل..!! ولكن مضطرة أكمل

د . يحيى :

يا جاكلين: "لن يتطور إنسان باختياره، فما أصعبها خطوة

ولن يكمل الطريق إلا باختياره"، فما أشرفها رحلة

(الحكمة 749: من كتاب حكمة المجانين)

هل تذكرين؟

أ . عبد المجيد محمد

هو يعنى وجود صعوبة في تحديد نتائج العلاج الجمعى بخلينا
نسميه "طريقة علاج" وليس علم؟

د . يحيى :

هو فعلا طريقة علاج، أى صنعة وفن، وهو يستعمل العلم والخبرة
والمعلومات جميعا

ألم تلاحظ أننى أفضل .. صفة "صناعى" أصف بها نفسى وعملى
أكثر من أية صفة أخرى، حتى صفة "طبيب"

أ . محمد إسماعيل

ما معنى الألعاب الكشفية للشخص العادى؟

د . يحيى :

أظن أنك تعرف معناها، من حيث أنها ليست قاصرة على مجال
العلاج النفسى ولا على المرضى ولا على الأطباء، بل إنها منهج
للكشف والمعرفة يمارسها أى شخص عادى كما حدث في برنامج "سر
اللعبة" (وهو على الموقع) ثم في برنامج "مع الرخاوى، الذى
يذاع حاليا من قناة "أنا"، والذى ينزل في الموقع أولا بأول،
وأىضا في استجابات أصدقاء الموقع غير المختصين هنا، هكذا.

أ . محمد إسماعيل

توجد صعوبة في تقييم نتائج العلاج الجمعى، ومع ذلك أنا غير
متفق مع حضرتك لما ذكرته في النشرة أنك حاولت تكشف عن
طبيعة ما يملك من هذا العلاج بهذه الطريقة لأنه ممكن أن
اللى يصل يبقى أكثر كثير جدا من النتائج الظاهرة، رغم
صعوبة رصدها

وكم أنأ باقول كده علشان نتائج العلاج هى غير اللى
بيوصل منه على حد فهمى.

د. يحيى:

لم أفهم نقطة عدم الاتفاق.

لكن دعني احترم ما وصلك من صعوبة.

* * * *

حوار/بريد الجمعة

أ. رامى عادل

مره اخري مع /عن رشاد والشرا: اجد شبيها مع بعض ممن اعرفهم لا يقوون علي النظر الي داخل العيون، فيدارون وجوههم، او لا يهتموا مما تعصف به /بهم النظرات، ان تتحول العيون الي حمرات مؤرقة، ان تستشيط غضبا اذا لحت ما لا يروقك في احدي النظرات، او ان تدير وجهك الناحيه الاخري، اكره الا ينظر في عيني محدثي(الا قليلا)، اما ان تتحول كل النظرات الي رماحا مسمومه، وشوكه في الظهر، فهذا هو الجنون، ان تشعر بان الكل يتقرب لك مكروها، وان نظراتهم سياتا لا ذعه كاويه، وانهم متسلطن، واشعر بان رشاد ربما يري شيء غير الشر، ربما في عيون من احبوه، وان عيونهم سوف تشفي غليله مره ثانيه، وان العيون اذا ادركت لغاتها، فلسوف تبناك وتسمو بك، وانت يا عم يحيى في الاصل(كما اعرفك) حكيم عيون، اليس كذلك؟.

د. يحيى:

تصور يا رامى أن أحدا من الأصدقاء (أو ندره نادرة) هم الذين علقوا على حالة رشاد مثلك ومثل د.مدحت منصور.

د. مدحت منصور

(بريد الجمعة - تعتعة - أستاذ/ يوسف عزب - التعليق)

"\شرط الحب هو \"الشوفان\" وأن عُمق الحب هو \"الاحترام"

ياخير يا أستاذنا يعني من غير شوفان مغيث حب؟، مغيث رعاية بمسئولية ولا تحمل الاختلاف؟ واللى زي حالاتي عمال يحفظ و مش حاسس؟ وكأن الشوفان هو اعتراف بوجود موضوع؟ وكأن تحمل الاختلاف هو احترام وجود الموضوع؟ واللى الآخر هو نفسه الموضوع في الحالة دي؟ . طيب إزاي اللي زيي يعمل علاقة بالموضوع من غير ما يعرف/يخس إن الشوفان شرط وإن تحمل الاختلاف هو إحترام وجود الموضوع /الآخر وإن عمق الاحترام هو عمق الحب؟. أنا يمكن شايف إن تحمل الاختلاف زي الحالة دي بييجي أو يحصل قبل الرعاية بمسئولية علشان إحترام الوجود يدفع للرعاية بمسئولية ، طيب و الناس اللي متعلمتش والناس اللي مش حاسة ده و الناس اللي مش عايزة تتعلم نعمل معاهم إيه؟ أقصد واحد زي حالاتي بيحاول في إتجاه الحكاية الصعبة قوي دي (العلاقة بالموضوع) طيب و الموضوع/الآخر المقابل دوره ماذا؟ وماذا نفعل حياله؟

د . يحيى :

دوره هو نفس دورك ودورى

هذه عملية لا تُحلّ من جانب واحد يا يوسف

ربنا يعيننا .

د . مدحت منصور

أقرأ نصوص رامى عادل النثرية المتناثرة و ألتقط من خلالها ومضات عقل غير عادية لدرجة أني أتخيل أن عقله يضي و ينطق أثناء كتابة النص نفسه و أطالبه بعدم تدليل نفسه أثناء الكتابة .

د . يحيى :

رُدْ على صديقك صديقنا د . مدحت يا رامى

أنا شخصيا أوصيك يا رامى أن تدلع نفسك كما تشاء ، مادمت أنت الذى تدفع الثمن .

وأيضا أنت الذى تقبض الثمن .

د . مدحت منصور

(بريد الجمعة - تعتة - د.مدحت منصور - التعليق)

رجل صاحب مبادئ ورؤية!!؟؟\

معك حق يا أستاذنا الاختزال المخل أحد عيوبى لعل حضرتك تذكر كلمتي الشهيرة (ده ابن ناس) وكنت حضرتك تردني كلما قلتها إذ كنت أقصد\ "ناس طيبين محترمين\ " و تنبهت هذه المرة إذ كنت أقصد\ "رجل صاحب مبادئ إنسانية سوية و رؤية محيطة سليمة نافذة عادلة\ " أشكر حضرتك على التنبيه .

د . يحيى :

العفو .

* * * *

يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (8) موقف الكشف والبهوت (2)

د . مدحت منصور

إنه ليس جبروت العمى بل جبروت من استحب العمى فأنكر ما رأى فكفر فاستحق العمى إن العلم ليس سببا إليك و لكنه وسيلة إليك أراك في سائر مخلوقاتك من الخلية إلى ما هو أكبر و أستشعر وجودك بالمعرفة و أستشعر رحمتك و مغفرتك فدعني أتوكل على العلم إلى أن أصل إلى المعرفة .

د . يحيى :

لا تعليق .

أ. رامى عادل

الاصنام: حين تتحجر العيون، و تتيبس الابدان، حين يتحول التفكير الي غايه، او تعجز الكلمات ان تحتوي المعنى، ويتجمد الماء باحشاء النهر، يبعث بالخطب الجري الي السطح، او هكذا يسقط ادم وتنفي حواء، يتسربلا ياوهام زائفه عن الجمال والقدرة، تتبعهم شياطينهم، ويحك كفا! فقد تولدت الان بدائل كلا منهما دموعا، احيتهما وبعثت بالخراره الي اوصالهما كللتها باناشيد المهجه، وازاحت عن عيونهما الغمه، باركت في مسيرتهما معا الي عش من الخضره، روتهما وارثوت منهما بامطار ساره، شفت غليلهما وانستهما فاكتفيا، وهنا بثت باصنامهما حياة، فصارا الانسان ليشهدا سراء يحو الله بهما ويثيبما سرورا ولذه.

د. يحيى:

شكراً

د. محمد شحاته

حملت الأثقال على كتفيك وارتضيت أيها العالم مجاله - الجاهل بماله - بأن تدور الأرض باحثاً عما لا تعلم.

كلما أيقنت النهاية، ازددت عنها بعداً وازددت من الحقيقة قريباً ولن تدركها.

إبحث كما تشاء فلن تجد إلا الوحشة بين الناس، والغربة عن الأهل والفرقة بين الأصحاب فتغدوا وحيداً، منبوذاً فقيراً إلا من قربي.

د. يحيى:

لا أوافقك على حكاية الغربة، والوحشة، والنبذ.

مع أنها مراحل واردة على الطريق، لكنها لا هي النهاية، ولا هي جيدة في ذاتها، بحيث نرحب بها لذاتها، هي ثمن ندفعه في محطات حتمية تطول أو تقصر

ثم إن القرب "منه" هو هو القرب "منهم"، فمن أين؟ تأتي الغربة فالنبذ؟

نحن وشطارتنا.

نحن وجهادنا الأكبر

* * * *

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) (4) لوجات تشكيلية من العلاج النفسي شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

د. أحمد عثمان

المقتطف: وعلى الطبيب ان يحاول من خلال هذا وذلك ان ينتصر بهما في ولاف ارقى، ويا ليته ينعل

التعليق: ارى ان هذه حملة شديدة التعقيد ومتعددة التي اكيد من حيث وجود الآخر والمستويات والزمن والحركة والمخاض/التخليق، ومن ثم تطبيقها (وباليتة بفعل) يجب ان يسبقه المام بتفاصيل ومفاهيم كثير ازمع انها لا تمارس الا في مدرستكم التي اشرف ان انتمى اليها ويصحها تخوفات كثيره منها عقلنه الممارسة من ثم اجد هناك مسئولية متزايدة في كيفية تسهيل تحقيق هذه الممارسة واكررها (يا ليتة بفعل).

د . يحيى:

التخوفات ممتدة عادة، وكثيرة، وحقيقية،

لكن لا ينبغي النفخ فيها حتى تصبح معيقة.

إن خلقه ربنا سلسلة سهلة،

نحن الذين ننسى، ونفسدها، ثم نشكو، ونتوقف.

شكراً

د . محمد على

أظن أن الحقيقة هي الشئ الوحيد الذى يحركنا ونسعى له طوال الوقت، هذا الدينامو الذى يحرك حياتنا وبدونه تصبح الحياة لا معنى لها.

د . يحيى:

ومع ذلك أحذرك من تصور أننا نعرف ما هي "الحقيقة"،

أظن أنني وصلت عدة مرات إلى أن "الحقيقة" هي السعى إليها، لتظلّ مجهولة أبداً، إلا كثيراً، ثم إلا قليلاً، ثم إلى أقل، وهكذا... لكن هناك دائماً "إلا"...

أ . محمد المهدي

مش فاهم: بصراحة الموضوع ده كان ملخبطنى جداً (يعنى إيه الحقيقة) إني أن أهتديت أن الحقيقة دى مفهوم نسى والحقيقة الوضعية في حياتنا أننا كلنا هنموت ومن وقتها أبتديت أمشى بنظرية الاحتمالات وده ساعدنى كثير المشكلة حضرتك أن كل واحد عايز يثبت أن حقيقته هي اللي صح وده بيعطلنا، لكن اليومية رجعت لخبطتنى تانى وما بقيتش قادر أفرق بين (الحقيقة الداخلية) و (الحقيقة الخاصة) أرجو التوضيح أكثر.

د . يحيى:

صعب أن أوضح أكثر في هذه المساحة

ربما احتاج الأمر منك أن ترجع إلى حالة رشاد كلها إذا كنت لم تقرأها مكتملة، فهي أكثر من مائة صفحة.

* * * *

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) (5) لوحات تشكيلية من العلاج النفسى شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

د . على الشمري

مرضى الفصام مشكلتهم الكبرى انهم يرون الحقيقة التي تصل عقولهم بواسطة حواسهم وادواتهم الخاصة وهم يدركونها هكذا وعندما يناقشون الاخرين بحقيقتهم الخاصة يستغربون مايقولون ويصفون كلامهم هذا بالتخريف والجنون وعلى عكس مايعتقد البعض قابلت العديد من الفصامين فوجدت لديهم كم لابس به من البصيرة وبعضهم في بحث دائم لخل هذا الاشكال المتمثل بالفرق الصارخ بين حقيقة مايدركون وبين حقيقة مايدركه الاخرون. والدكتور يحيى الله يعطيه الصحة وطول العمر نبهنا الى نقطة في غاية الاهمية ان المعالجة الدوائية ربما ساهمت في عدم تعمقنا في دراسة هذا الاشكال .وقد تكون المشكلة ليست يعتقدونها كثير من المختصين في هذا المجال .والادراك الخسي لدى الكائن البشري يشوبه بعض اوجه القصور فنجد بعض الكائنات الاقل تطورا من الانسان تدرك ماقد يحدث اكثر من الانسان الايوجد احتمال ان يكون الفصامي بعد التغيرات التي تحصل على مستوى المخ تعطلت لديه كلياً او جزئياً ادوات الادراك العادية واصبحت الادوات غير العادية هي المتاحة لديه ولهذا يرى حقيقة مختلفة تماماً عن حقيقة مايرى اقول ذلك من باب الاحتمال ولو بنسبة ضئيلة للغاية ومن ثم الايستحق ذلك منا الدراسة والبحث والتعمق في هذا المجال ربما نتوصل الى حقائق وتفسيرات منطقية تخفف كثيراً من معانات هؤلاء المرضى.

د . يحيى:

يستحق الدراسة ونصف

وهل نحن نعمل غير ذلك؟

أُتفق معك في الخطوط العامة، لكن لي عودة للاختلاف بالنسبة للتفاصيل.

* * * *

تعتة: اغفاءة فافاقة (قصة قصيرة: أوباما)

أ . رامى عادل

حضرتك يا عم يحيى مره اخري ثانيه وثالثه، والي مالا نهايه، مره جديده تتلاعب بمشاعر الجميع، ويتلفهم قلمكم ويدرجهم ويدغدغهم، وكاننا جميعا نستقل قطار الموت، وانت/حضرتك كما تعلم واعلم جيدا لا تستعمل الفرامل او حتي الة التنبيه الا قليلا، وتخطر بحياتك وحياتنا (ولم لا) واجد هذا قريبا جدا من دواوينك، فانت تعيش action الله ينور، وفيما يبدو ان الاغلبيه العظمي ترفض ان تجاهر بالجنون علانيه هكذا، واغلبنا يعتقد ان الاكشن لا تكون الا وانت تفعلها، او وانت تراقب احد ابطال هوليوود الاشد عنفا وفتكا، ولكن يطل على وجهي ويختلط باحاساسي جنون مبدع خاص، يخطف انفاسي، لانبي ادرك بعض ما حدجك لتغامر بكتابة هذه القصة القصيره،

واني لاعرف شعور رجل بسيط من الشارع، يبدو انه لن يحاول ان يفهم مقصدك، وايش جاب سيرة اوباما، ولكن مع ذلك سوف يعيش اللحظة ولو مرغماً، ولو مقهوراً، ولو توقفت انفسه محاولاً ان يستعيدها، لا ادعي انك نبيل فاروق، ولكن من معرفتي بك شعرت ان وراء القصة شيء ما او عذر قهري!

د. يحيى:

هذا نقد مهم

أما أن وراء القصة شيء ما، فهذه بديهية، وإلا فلماذا القصة، لكن ليس بالضرورة أن يعرف الكاتب هذا الـ "شيء"، ولا بالتقريب

أما أن لدى عذر قهري، فلم أفهم ما تريد،

ولا أظن أنني أوافقك.

د. هاني مصطفى

أعتقد أن الرجل (أوباما) غير بحق اختلفت عليه الآراء، ولكني أعتقد أن هناك ما هو أولى للتشغل به، فالرجل سيفعل ما يريد دون رجوع إلى الرأي العام العربي.

د. يحيى:

بعد أن شاهدت فيلم "أوباما الخدعة"، وهو فيلم وثائقي لمدة 115 دقيقة، الفيلم انتاج أمريكيين مبدعين أمناء، أقول لك بعد أن شاهدت الفيلم، فزعت من أن تكون الخدعة أكبر من أي تصور، بل ربما أكبر من أي تفكير تأمري.

د. حمد الشاذلي

أنا أيضاً لم أحب أوباما عندما اقترب.. لا أعرف لماذا احترمته وهو بعيد أكثر.. ربما رأيت هذه الرقة والنعومة كنعومة أفعى تتسلل ببطء، لتتنقض في برود وتشفى.. لا أعلم لماذا جاءني خاطر عند زيارته، وكأنه جاء ليتفقد ميدان معركة من معاركه / مجازره.

د. يحيى:

هل تذكر يا محمد عنوان التعتة التي كتبتها في مارس الماضي، ونشرتها في الدستور، وهنا في النشرة، قبل أن يحضر إلى مصر ويخطب في جامعة القاهرة كانت بعنوان "لكن دس السم في نبض الكلام، قتل جيان" وقد جاء هذا الفيلم 115 دقيقة وهو وثائقي يثبت لي أهمية وضرورة وإيجابية التفكير التأمري الذي ينبغي أن يصبح ميزة لا همة!!!.

والحمد لله على اليقظة.

أرجو أن تعود إليها،

حزنتُ خوفاً من أن تتأكد مخاوفي، والمفروض أنى كنت أفرح لبعده نظرى،

لكنى حزنت،

وخفت،

ثم قبلت التحدى

د. مروان الجندى

لم أستطيع أن أحب أوباما، ولكنى لم أكرهه على الأقل يبدو أنه يحاول أن يحاول.

د. يحيى:

أظن أنه حين يتعزى أكثر، ويفشل غالباً من واقع الفرق بين اللعب بالألفاظ، وبين التخلي عن إرساء العدل، حينذاك، سوف يستحق ما يصله من مشاعر غضبنا الذى يستحقها، مع أن مجرد الغضب ليس حلاً إلا إذا انقلب أفعالاً مسنولة.

ما رأيك يا مروان: هيا ندعو أن يجيب الله ظننا فيه، فقد يتحقق العكس. لا أعرف كيف!!

ولم لا؟.

أ. نادية حامد

"هناك صعوبة شديدة في محاولة أن أصدق ما لا أصدقه حتى أصدقه، كما أن هناك ألم يحدث في النفس مترتب على هذا، ومش ده هو الحل علشان نعرف نعيش يمكن أسهل، لكن صعب بالنسبة لى أن فعله.

د. يحيى:

ما يأتى في "قصة" على لسان أحد أبطالها ليس دعوة لموقف معين، وعلى كل واحد أن يتحمل مسؤولية موقفه الذى انتقاه أو تقمصه، والهرب الواعى بإعلان تصديق مالا يصدق، هو نوع من الاستعداد المتحفز لمواجهة حقائق أصعب، بطرق أقدر.

أ. نادية حامد

أفضل أن نرى الأمور كما هى بحقيقتها حتى لو تحملنا خسائر كبيرة، أكيد حاجى بعدها مكاسب.

أفضل أن نرى الأمور كما هى حتى لو انتظرنا كثير وكثير لازم يمكن ربنا يكرم ونحمد اللى إحنا عايزينه.

د. يحيى:

دعوة مولانا "السيد البدوى" المفضلة كانت "اللهم أرنى الأمور كما هي!!"

ربما هذا ما قصدته في ردى السابق عليك.

د . عمرو دنيا

كمية التنظير دى بقت كبيرة جداً، وما عدتش ستكفى بأن أرضى باللى معك، أنا حاسس أنه ما وصلش أى حاجة أصلاً حتى الخيرة اللي كنت ماحتارها ما عدتش موجودة، وبقيت أقول هو كده.. مش فاهم يعنى مش فاهم.. مافيش أمل.. فعلاً مش فاهم حاجة إيه السواق، وإيه الراكب والتاكس وببزمروا لإيه لازم يبقى فيه مفتاح مش كل هذا الغموض اسميه إبداع وأرمى المسئولية كاملة على المتلقى، واللى عاجبه لازم يبقى فيه دور أكبر على الكاتب فى توصيل ما يريد وإلا ستكون كل تلك المقاومة الموجودة حالياً فى تتبع النشرة.

د . يحيى:

يا شيخ حرام عليك!! تنظير ماذا؟ وفاهم ماذا؟ هذه قصة!!

الابداع هو الإبداع، والقص غير المقال

رفضت تعليقك كله، وأرجو منك أن تبذل جهداً أكبر، وأن تقلل من وصاية عقلك المنطقى على تلقى جرعات التشكيل

ما هذا بالله عليك!!

أ . هيثم عبيد

انا بكتب رواية عن مرض الأزواجيه وحضرتك لك الفضل بعد الله كنت أحد اهم مراجع هذه الروايه من خلال موقعكم الالكتروني وانا مولع بالطب النفسى رغم انى مش دارس وعندى مشكله مع خطيبتي ، أنا بشك إن عندها ازدواجيه ولما ناقشتها خافت جداً وقالت إنها اول مره حد يقولها كده وإنها زى باقى البنى آدمين ممكن جداً تكون مريضه وده ها يدمر علاقتها بذاتها، أنا مش عارف يجوز لأنى أنا شخصياً مريض بداء الشك أو بمنطق الحاجات من خلال إستنتاجاتى اللي تحمل نسبه كبيره من الخطأ العلمى ... مش عارف بس أنا لجأت لك عن طريق الرساله دى لأنى محتار جداً ومش قادر اتكلم مع حد ...

وأسعدنى جداً الرد على الرساله وهايسعدنى أكثر لما ابعثلك نسخه من الروايه بعد طبعتها ... وأرجو انى ما كنش أطلت عليكم .

د . يحيى:

وفقك الله

لكن

لا أتصور أن هذا الموضوع - من حيث المبدأ - يمكن أن يتناوله الإبداع بشكل يتجاوز التسطيح الذى تم به من قبل!! سواء فى الرواية أو السينما أو المسلسلات، ثم إنه لا يوجد مرض اسمه "مرض الإزدواجية"، لأن الإزدواجية، بل التعدد، هى الأصل، ويمكنك الرجوع إلى النشرات السابقة، وليس بالضرورة الموقع كله، فقد تناولنا هذا الموضوع

"أنا واحد ولأكثر" بالألعاب 28-11-2007، و"بالتنظير المباشر"، 11-2-2008، وفي نقد "أحلام محفوظ" 29-11-2007، وفي باب "حالات وأحوال" 26-11-2007، وكلها تقع في المنطقة التي تسأل عنها وليس فيها ما يسمى "مرض الإزدواجية".

ثم إن أنصحك ألا تجعل مصادرك في الإبداع هي ما تقرأ أساساً، إلا أن تنساه بعد أن تقرأه تماماً.

ولعلك تعرف حكاية الحسن بن هاني (أبو نواس) مع خلف الأحمر حين استأذن الأول والأخير أن يقرض الشعر، فأوصى خلف أبا نواس أن يحفظ شعر العرب السائد خاصة في البادية، وحين أتم حفظه أمره خلف أن ينساه، وحين نسيه، أو تصور ذلك، سمح له أن يقرض الشعر.

هل وصلك ردّي؟.

666- إنفلونزا الخنازير: بين الإرعاب والإلهاء...!!!

تعتة

رجل في منتصف العمر، يبدو طيبا يقظا، قال لي بعد أن ناولني ما طلبت من محله المتواضع (سوبر ماركت صغير) ". أنا متابع لأغلب حواراتك، وأكاد أحفظ بعضها"، سألته أي حوارات تعني؟ فقال كلاما طيبا، فشكرته، وسألته مثل ماذا؟ قال، مثل قولك " أنا مش فاهم ليه الناس حريصة قوى كده على حياة هما ما بيعيشوهاش من أصله؟؟؟!!، تعجبت، وسألته متى كان ذلك؟ قال: منذ عامين، أيام هيصة إنفلونزا الفراخ تعجبت أنني نسيت، مع أن نفس الخاطر قد خطر لي بمناسبة هذه الاحتفالية الإعلامية الإرعابية الإلهائية الجارية حول ما يسمى " إنفلونزا الخنازير"، وانصرفت أفكر.

أنا لا أعرف من الذى يقرأ لي، أو يسمع لي، أو يشاهدني، وكيف تبقى لديهم مثل هذه الأقوال التي أنساها فيذكرني بعضهم بها هكذا. ثم إنني بصراحة متهم بالغموض، أو التناقض، كاتبا، حتى أنه لا يصير على قلمي أكثر من يدعوني للإسهام عنده، إذ سرعان ما يتخلص مني دون شكر أو إنذار، حدث ذلك في الصحف القومية تليدها وحديثها، وفي صفح المعارضة، وأنا لا أعرف ما الذى صبر الإبن إبراهيم عيسى على حتى الآن، لعلها ذكريات العشرة القديمة منذ الإصدار الأول للدستور.

وجدت أن ما وصل هذا المشاهد اليقظ من سنتين ينطبق الآن أكثر على ما يسمى إنفلونزا الخنازير، بل وعلى ما يسمى فيروس "س" الذى صدعونا به ليل نهار، مع أنه لم يستدل على وجوده شخصا حتى الآن، اللهم إلا إشارات لأجسام مضادة غامضة افترضته فرضا، لن أدخل في تفاصيل تفتح على النار من المختصين جدا جدا، فأقصر حديثي على خبرين حديثين:

الأول: " أعلنت منظمة الصحة العالمية رفع درجة التحذير الخاصة بمرض أنفلونزا الخنازير إلى أقصى مستوى (الدستور 12 الجارى)". **الثاني:** وصول ثمن عبوة عقار " التاميفلو" باعتباره العلاج المناسب لهذا المرض المزعوم، إلى 800 جنيه مصرى، تنخفض إلى 600 أو 400 حسب مدة الملاحية!!!! (الشروق 15 الجارى أيضا)، (والتجارة شطارة!! خاصة والمصابين حتى الآن

من القادرين في الزمالك والجامعة الأمريكية!! إنفلونزا ذواتي!!)، بصراحة لم يتوان وزير الصحة عندئذ، من التصريح تلو التصريح أنه: "ياجماعة مش كده، المسألة مش مستاهلة".

الإنفلونزا هي الإنفلونزا، وهي التي كنا نحمد الله حين نصاب بها ، فيقول أحدنا للآخر: "دى شوية انفونزا وحتاعدى"، وهى هى التي كان يعتذر بها "أحمد بدير" لسهير اليبابى في مسرحية ريبا وسكينة، حين يطررها برداذاً عطسته، ويقول لها ليطمئننها: معلشى!! "الفلوزة"، نعم الانفونزا هي الانفونزا لكن إذا توحش فيروسها أحياناً، أو انتشر وباءً - الأمر الذى لم يحدث ولن يحدث حالا - فلن تصده تلك الكمادات العبثية التي تتصدر الصفحات الأولى على وجوه الأطفال الأبرياء والشيوخ المعممين، وأنصار موسى المتظاهرين، حتى يسرا وطلبت الثانوية العامة، وكأن هذه الكمادات هي الجدار الحاجز ضد الفيروس الطائر؟؟ نتهلى بها عن الجدار الحاجز العنصرى في فلسطين.

- ليس أغلى من الصحة، لكن، هذه ليست حملة للحفاظ على الصحة، وإنما هي حملة للإلهاء بالمرض عن حقيقة الصحة الإيجابية (بتعريف منظمة الصحة العالمية نفسها)

- ليس أغلى من الحياة، ولكن لعننا عرف النكتة التي حكاها أحدهم عن مأزقه في الغابة أمام جمعة أسد جائع، حتى زعم أن الأسد أكله، فتعجب السامع قائلاً "..ما انت لسه عايش اهه"، فأجاب الراوى، وهى دى عيشة دى يا حمار؟؟ (بايخة!!!)، أعلم ذلك، لكني حكيتها لعلاقتها بما حكاه لى صاحب السوبر ماركت الصغير، "باذا نحرص - هكذا- على حياة لا نحياها أصلاً".

- ليس أرعب من الموت، لكن هذا الموت الذى لاح لبضع عشرات في أمريكا، وثلاثة في الزمالك شفاوا بالسلامة، واتنين في الجامعة الأمريكية لايزالان يعطسان حتى استهلك كل منهما عليه كاملة من المناديل الورقية، (يا حرام!!!)، هذا الموت المزعوم القادم مع الخوجات، نفخوا فيه هكذا لعله ينسينا الملايين الذين يموتون جوعاً أو يقتلون غدراً في غزة والعالم، والآلاف الذين يقتلون استباقاً في منازلهم بشكل هماعى للوصول إلى منابع البترول، والباقيين الذين يموتون بالأمراض الاخطر والأكثر رسوخاً وإزماناً وانتشاراً، يموتون لأنهم لا يملكون ثمن الدواء الذى يتصاعد سعره لإثراء شركاته (أقوى لوى في الكونجرس الأمريكى) وهى التي تحرك الحروب كما تحرك الأسعار، وترمج العلماء، وترشو منظمة الصحة العالمية.

في كتاب "جاك إيلول" عن "خدعة التكنولوجيا" (ترجمة د. فاطمة نصر) تفاصيل مهمة عن دور تكنولوجيا الإعلام في تحويل انتباه عامة الناس إلى ما لا يهمهم، حتى يتفرغ الكبار لإنهاء حياة أغلب البشر بمعرفتهم لصالح تكديس أموالهم، وبقاء سفوتهم دون غيرهم.

انتباهه!!.

الأحد 28-06-2009

667 - التدريب عن بعد: (من العلاج الجمعي) (54)

عود على بدء : لعبة جديدة

"ياه ...!!! دى طلعت صعبة بشكل.. (بشأ // كل)!!!!
ولكن..". (الحلقة 2)

قبل المقدمة

عدنا الأحد الماضى إلى عرض الألعاب النفسية، ، كان ذلك بمناسبة انتهاء مدة التعاقد للعلاج الجمعى التدريبي الذى يجرى في قصر العينى منذ سنة 1972 أسبوعيا، لم ينقطع أبدا. تتغير مجموعة المرضى بعد إثني عشر شهرا بالتمام، (حدث استثناء واحد طوال هذه المدة فامتدت نفس المجموعة 24 شهرا، ولم تنجح التجربة)، وقد منذ اسبوعين تصادف أننا لعبنا لعبة بدت أنها تقييم ضمنى لما حدث طوال هذا العام،

ثم إننا في تقديم الأحد الماضى، تذكرنا لعبة عرضناها منذ شهر وكان مناسبة انتهاء المجموعة السابقة، وكان نصها "لو كنت اعرف إن الحكاية كده ...، كنت".

عرضنا الأسبوع الماضى مغزى التقديم، وخطوات المشاركة في هذه التجربة ومبررات ذلك، ونصح القارئ بالرجوع إليها مكملة (نشرة: 2009-6-21)،

وقد وصلتنا ردود كثيرة وطيبة ومفيدة من أصدقاء الموقع، وفي مقدمتهم د. جمال التركى، د. أميمة رفعت، والصديق رامى عادل، ود. على الشمري، وأصدقاء كرام آخرين أثبتنا استجاباتهم في بريد الجمعة الماضى (نشرة: 2009-6-26)، مع تعليقات شديدة الإيجاز أملا في مقارنات قادمة.

الذى سنعرضه اليوم هو ما حدث في جلسة يوم الأربعاء قبل الماضى، وكانت الجلسة قبل الأخيرة، حيث اشترك في اللعبة سبعة أفراد، ثلاثة أطباء، وأربعة مرضى،

ثم أنه في الأسبوع التالى، حيث عقدت الجلسة الأخيرة، جاءت سيرة ما حدث في الأسبوع السابق، وعرض على من لم يشترك أن يفعل، وقد كان، فاشترك أربعة مرضى كانوا قد غابوا عن الجلسة السابقة، وبالإضافة طبيبة متدربة كانت غائبة أيضا.

وسوف نكتفى اليوم بعرض ما دار في الجلسة قبل الأخيرة، على أن نكمل ما حدث في الجلسة الأخيرة الأسبوع القادم.

المقدمة:

المشاركون من المرضى -أسماء بديلة-: أمال، سنية، محمود، مرفت،

(المشاركون من الأطباء الاسماء الحقيقية: د.ياسمين، د.دينا التابعى، د.يحيى الرخاوى)

تعريف اضطرارى بالمشاركين :

أمال :29سنة ، فصام (13 سنة) ، منظومة ضلالية عشقية راسخة (مدتها 13) سنة (تعلق ضلال بالمعالج الرئيسى)، مؤهلة، جامعية، تعمل عملا متقطعا

سنية، (30 سنة) ، اضطراب وجداني جسيم، ذهاني الحدة، تعمل مدرسة، منتظمة في الحضور

محمود، (19 سنة) مؤهل متوسط، عامل ماهر، نشط، منتظم، متعاون، اضطراب وجداني جسيم: هوسى (ثنائى القطب)

مرفت (21) صعوبات معرفية (ذكاء أقل من المتوسط بكثير) مصاحب بأعراض ذهانية

نأسف لهذا التعريف الذى لا يُغنى، والذى تعمدنا أن يكون في أضيق نطاق، لأنه ليس هو ما يهم بالنسبة للوفاء بغرض هذه النشرة فيما يخص دلالة اللعبة ومناقشتها، وأيضا وضعنا في الاعتبار حرصنا الشديد على سرية وخصوصية المرضى بحيث لا يمكن أن يتعرف عليهم أحد

ثم إننا لا نتعامل مع المرضى، خاصة في هذا العلاج من مدخل تشخيص بذاته، مع أن التشخيص يفيدنا كثيرا في ضبط جرعة التفاعل، ولتفهم التوقفات والمآزق أثناء العلاج، وفي ضبط جرعات الدواء تناسبا مع مسار العلاج، ومحاولات تخريج طاقات الحياة إلى غايتها، (المعنى- الإنجاز-العلاقة بالموضوع). كل ذلك يحتاج لتفاصيل عن كل حالة على حدة، لكن دعونا نتذكر صعوبات المنهج، واستحالة نقل الخبرة كتابية، فنركز على ما تفيده جزئية التفاعل عن طريق هذه اللعبة، حسب ما تصل إلى كل.

تعريف بالأطباء الحضور في هذه الجلسة

د. ياسمين ، طبيب مقيم زائر، متدربة، متزوجة حديثا، حضرت عاما مشاهدة منتظمة، ثم متدربة داخل المجموعة، ومعالجة مشاركة

د. دينا التابعى:أنهت مدة طبيب مقيم، ومازالت تكمل تدريبها وهى في انتظار التعيين بوظيفة معيد، متزوجة منذ مدة أطول.

د. يحيى الرخاوى : المعالج الأقدم، المدرب.

اللعبة :

" يا ااه ديه طلعت صعبه بشااكل.. ولكن....."

كيف نشأت اللعبة

(بعد نقاش مع أمال، وكيف أن الشفاء ("الخفان") صعب بطبيعته، وأنا في آخر جلسة، وأن الأمور قد تزداد صعوبة ..، تم اقتراح اللعبة كالتالى :

د. يحيى : إحنا ما اشتغلناش بشكل مباشر فى الصعوبة والسهولة قبل كده ، مع إننا دايمًا بنقول إحنا بنشتغل فى اللى ما بنعرفوش، وبندخل على الصعب عشان نشوف إيه حكايته، الكلام ده جرى طول السنة واحنا يعنى ما بنحاولشى نقدر حجم الصعوبة قبل ما نجرب فعلا. أنا مش فاكتر إن احنا لعبنا لعبة تعرى الصعوبة وتورينا حجمها عشان نحترمها، صحيح إحنا قللنا من الألعاب، وده بيحصل عادة كل ما الجروب (المجموعة) بيتقدم عشان ساعات الألعاب بتبقى عاملة زى نوع من الاستسهال، لكن إحنا دلوقتى اتزنقنا عايزين نعرف قبل ما نسيب بعض عملنا إيه طول السنة فى الحاجات الصعب اللى قابلناها، إيه رأيك يا ياسمين نلعب حاجة عن الصعوبة برغم إن احنا فى الجلسة قبل الأخرانية ؟

د. ياسمين : ما فيش مانع

د. يحيى: نقول مثلا " يا ااه دى طلعت صعبة بشكل ، ولكن.."، ونكمل ؟

د. ياسمين: هى إيه اللى طلعت صعبة ؟

د. يحيى : بصراحة مش ضرورى ننشئ على حاجة معينة، المهم نلعب وفى وعينا أية صعوبة اكتشفناها وخلص، ومش ضرورى نكون اكتشفناها فى الجروب، نقولها وهى تطلع زى ما تطلع، خليها تلزق فى اللى حصل فى "الجروب" (المجموعة) ، فى غير الجروب، زى ما تبيجى، إنتى يا أمال لما اتكلمتى عن الصعوبة كنت منشئة على انتهاء الجروب وصعوبة الخفان مش كده؟

أمال : أيوه

د. يحيى : طيب لما نلعب نشئ على أى حاجة، مش ضرورى الجروب، نشئ على الحياة، العلاقات، أى حاجة، أو حتى من غير أى حاجة، بمجرد ما نمثل ونقول، دى كذا، حاتلقى الكلام بيوديها مطرح ما تروح ، إحنا ما لناش دعوة ، حاتلقياها مش صعبة، ما هو لعب بقى

سنية : هى إيه هيه اللى صعبة

د. يحيى : أصل احنا مش بنقصد حاجة معينة، فيه حاجة كده طلعت صعبة وخلص، إحنا نقول، والجملة حاتروح زى ما هى عايزة، تلزق فى اللى تلزق فيه .

سنية : يعنى حالعبيها مع واحد أو واحدة وبس

د.يجيى : لأ إنتى، واحنا بعدك، حاتلعبيها معنا كلنا وكل مرة نحاول نقول كلام غير التانى، وزى ما اتعودنا يا سنية، حا تلعبيا وانتي بتمثللى، وتقول نفس الكلمات بتاعة اللعبة من غير ما تغيرى فيها حاجة، وبعدين تكملى بعد "لكن.." أى كلام، يعنى أى حاجة تخطر على بالك حتى ولو علاقتها ضعيفة بألفاظ اللعبة. زى ما تعلمنا طول السنة.

سنية : مجد ؟

د.يجيى : مجد ونص، وان ما مثلتيش حاتعيدى، أنا المخرج، وحا اعين محمود مساعد مخرج يساعدى

محمود : مساعد مخرج يعنى إيه ؟

د.يجيى : يعنى تساعدى، اللي ماعثلش كويس تنبهى عشان يعيد، لحد ما يتقن وإلا مش حا نديله الدور، زى اختبار الهواة كده .

(ضحك)

أمال : دكتور...، الصعوبة إن احنا مجتمع شرقى

د.يجيى : احنا بنلعب يا أمال ، مش بنتناقش فين الصعوبة، أو ليه، ولا هى إيه، إحنا بنلعب

د.ياسين : إبتدى ياسنية قولى لحد الجملة اللي قلناها دلوقتى، وكفىلى

د.يجيى : احنا بنشطب يابنتى ، عايزينك تورينا شطارتك، يلا ياسنية ابتدى بقى!!

سنية : ياه دى طلعت صعبة بشكل

د.يجيى : برافو، هة كفىلى...

سنية : ياه !!! دى طلعت صعبة بشكل بس ممكن تبقى سهلة

د. يجيى : ماشى يالآه

.....

سنية : ياحممود " ياه دى طلعت صعبة بشكل بس ممكن تبقى سهلة

سنية : يادكتورة ياسين: "ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن ربنا يحفظك

سنية : يامرقت: "ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن انشاء الله ربنا يشفيكى

سنية : يا أمال: "ياه !! دى طلعت صعبة بشكل ولكن إنشاء الله ربنا ياخذ بيدك

سنية : يادكتورا دينا: ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن
ربنا يوفقك

سنية : يادكتور يحيى: ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن
ربنا يكرمك

سنية : ياسنية: ياه دى طلعت صعبة بشكل ولكن إنشاء
الله تتعالجى

(نلاحظ أن اللعبة تجرى مع كل الموجودين، بالإضافة إلى أن من يلعبها يلعبها مع نفسه أيضاً، عادة في الآخر، ونحن نضع أمامه حقيبة يد، أو منديل، أو أى شيء يمثله ونطلب منه أن يخاطبه تخيلاً، مثلما فعلت سنية مع نفسها في آخر اللعبة)

تعقيب محدود

نلاحظ هنا كيف أن التعرف على الصعوبة كان مركزاً على صعوبة المخاطب لا المتكلمة، وكأن سنية تتحدث عن صعوبات من تخاطب، لا عن صعوباتها هي، وكأنها لم تقابل صعوبات متزايدة جعلتها تتقمص ألفاظ اللعبة " ياه دى طلعت صعبة بشااكل...إخ"، يبدو أن ما حضر في وعى سنية هي صعوبات زملائها وزميلاتها، وحين وصلت لمخاطبة نفسها، بدت أنها انتبهت إلى أنها مثلها مثلهم، فلا بد أنها شعرت بصعوبة ما مثلهم.

على أن هناك احتمال آخر وهو أنها فضلت أن تسقط (تستعمل حيلة الإسقاط) الصعوبة التي تبينتها - من خلال ألفاظ اللعبة وتمثيلها- على الآخرين دونها، إلى أن وصلت إلى نفسها .

وأخيراً فإنه لا يستبعد أن يكون ما فعلته هكذا هو دليل على تعاطفها مع معاناة الآخرين أكثر من تعاطفها مع نفسها.

كما يلاحظ أيضاً أن كلمة "ربنا" تكررت خمس مرات من سبعة برغم مسار علاج السلس (ظاهراً على الأقل) فإنه يستبعد أن تكون استجاباتها هكذا تدل على عدم مرورها بصعوبة شخصية تستأهل أن تعيها وتفضل تقييمها والاعتراف بها لتتغلب عليها، حتى لو كانت قد أنهت اللعبة بأن قالت لنفسها "إن شاء الله تتعالجى"، وليس - مثلاً - إن شاء الله تحفى، فليس معنى ذلك أنها لم تعالج خلال اثني عشر شهراً.

د. يحيى : ترمى الكرة لمن

سنية : محمود

د. يحيى : ياللا يا محمود

.....

عمود: يا دكتوراه ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
ممكن تبقي سهله

حمود: يا مرفت: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن حاتعدي
 حمود: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن حاتنسي
 حمود: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن حاتخفي
 حمود: يا دكتوراه دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
 ربنا يوفقك
 حمود: يا دكتور يحيى: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
 حاتعدي
 حمود: يا حمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
 يشفيك

د. يحيى: تدي الكوره لمن

تعقيب محدود

بدا لأول وهلة أن محمود هذا حذو سنية في تحديد الصعوبة في المخاطب أكثر من نفسه، لكن لو لاحظنا أنه قال للدكتور يحيى، "ولكن حاتعدي"، لانتبهنا إلى احتمال أنه يقصد أن الصعوبة هي التي "حاتعدي"، وبالتالي يمكن افتراض بعض ذلك وهو مخاطب الآخرين، أعني أنه كان يعني الصعوبة، وليس الشخص المخاطب، مع ملاحظة أنه استعمل نفس الكلمة "حاتعدي" مع مرفت، وهي الزميلة التي أشرنا إلى صعوبتها المعرفية.

وحين خاطب محمود نفسه قال "إن شاء الله ربنا يشفيك"، وهذا هو ما كنا نتوقعه من صفا وهي تخاطب نفسها حين ميزنا بين "إن شاء الله تتعاجلي"، وإن شاء الله تحفي، بما يقابل "ربنا يشفيك" هنا في حالة محمود،

وقد جات لعبته مع سنية في نفس الاتجاه لكن بيقين أوضح من التمني حين قال: "ولكن حاتخفي"، (وليس: حاتتعاجلي، كما قالت سنية لنفسها)

وقد قال مثل ذلك لنفسه "ولكن ربنا يشفيك"

وقد ميز محمود بين الطبيبتين حين قال للدكتورة ياسمين "ولكن ممكن تبقى سهلة" (نفس تعبير سنية في البداية) وقال للدكتورة دينا التايبي "ربنا يوفقك"، ولم نعرف إن كان يعني الدعوة لها لالتقاطه صعوبة التدريب وما تتعرض له المتدربة أثناء التفاعل، أم أنه يقصد أن يدعو لها أن يوفقها الله في علاجه (وهو أمر مستبعد نسبيا لأن هذه هي الجلسة قبل الأخيرة)

بقيت لعبته مع أمال، وهي مرتبطة بموقفه الناقد بمسئولية تجاه معتقداتها العاطفية الضلالية نحو المعالج الرئيسي، وكأنه يتمنى لها أن تنسى هذه الورطة "ولكن حاتنسي"، ورغم صعوبة ذلك بعد هذا العدد من السنين (12 سنة).

.....
 د.جيمي: تدى الكورة لين ؟

عمود: لأمال

.....
 أمال: أبتدي بنفسي طيب

د.جيمي: احنا عادة بننتهي باللى بيلعب، بس زي ما انت عايزة

.....
 أمال: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
 حياخد بيدك

أمال: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن انت
 اتغلبتي عليها

أمال: يا دكتوراه دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
 ربنا معنا

أمال: دكتور جيمي: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن طظ فيك

أمال: يا محمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
 موجود

أمال: يا دكتوراه ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
 حاتف في النهاية

أمال: يا مرفت: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
 عايز كده

تعقيب محدود

ربما حين فضلت أمال أن تبدأ بنفسها، حال ذلك نسبيا أن تسقط الصعوبة على الآخرين دونها، مثلما فعلت سنية، ذلك أن أمال ، نظرا لثبات الضلال العشقى عندها عبر كل هذه السنوات، كانت تتحرك بصعوبة حقيقية مع كل محاولات المجموعة أن "تلخخ" هذا اليقين المعطّل، وكانت تستجيب للضغوط والمحاولات أحيانا بشكل مباشر، وأحيانا باستناج منا أن الضلال قد تزحزح قليلا بعلامات غير مباشرة، وحين كانت تبالغ في التركيز على المعالج، كانت تتكلم يقطاع وهمل إما بالإنجليزية وإما بالفرنسية، وكأنها تلغى الآخرين، لكن حين يهتز الضلال قليلا، كانت تلتزم بلغة الأغلبية، العامية المصرية، وكنا نستقبل ذلك على أنه دليل احترام، وعلاقة مع آخرين يتبادلون الرؤية والتعاون ، وهم أفراد المجموعة جنباً إلى جنب مع المدرب، وبالتالي فإن بدايتها مع نفسها هكذا، وتمنيها لنفسها أن يأخذ الله بيدها يمكن أن يكون له دلالة معقولة في اتجاه مزيد من سلامة البصيرة، مع أنه أيضا يمكن أن يؤخذ على أنه رغبة في تحقيق أمنيته الضلالية بالزواج من المدرب، الأمر الذي أعلنته أثناء المجموعة خاصة بعد أدائها العمرة ولبسها الحجاب خلال سنة العلاج.

رؤية أمال لسنية وكيف أنها حاولت طول السنة بطريقتها الهادئة، دون مآزق حادة، تدعم رؤية سنوية أنها (الصعوبة) "ممكن تبقى سهلة"، وتؤكد إيجابية مسيرة سنوية في مواجهة الصعوبة، ومن ثم أملها في العلاج.

أيضا حين خاطبت أمال الدكتورة دينا التابعي بأن "ربنا معنا"، بدا أن ذلك دليل آخر على استفادتها من فكرة "المعية" و "المواكبة"، وهما جوهر هذا العلاج، ففرق بين ربنا معاكى، وربنا معايا، ثم ربنا معنا، هذا التوجه هو الذى اشتغلنا فيه مع أمال طول السنة.

في نفس الاتجاه جاء قولها لمحمود "ربنا موجود" (وهذا ما سوف نعود إليه في التعقيب الختامى الأسبوع القادم غالبا) هو إشارة تضيف إلى نفس اتجاه ما ذكرناه حالا تعقيبا على مخاطبتها للدكتورة دينا.

تأتى مخاطبتها للدكتورة ياسين أكثر واقعية وأملا "حانخف في النهاية" مما يرجح الأمل الذى عقدناه في بداية المجموعة، من أن نحاجها ونحاج المجموعة في تحريك عواطفها نحو آخرين غير موضوع الضلال العسقى، هو الذى يمكن أن يساعدها في خلخلة هذا الضلال، أملا في اختفائه في آخر الأمر "حانخف في النهاية".

ثم إن لعبتها مع مرفت قد تفيد في استنتاج درجة ما من الموضوعية في رؤيتها أن القصور المعرفى الواضح عند مرفت صعب تحريكه، فيكون التسليم بدرجة مناسبة لاعتباره من قضاء الله (ربنا عايز كده) هو أسلوب يخفف الصعوبة التى تأتى من أمل لا يمكن تحقيقه.

وأخيرا فهذه أول مرة طوال 12 شهرا (ومن قبلها طوال 12 سنة) تخاطب المدرب، موضوع ضلالها العسقى، بهذه المباشرة الصريحة (طز فيك) هذه المواجهة يمكن أن تكون من باب اللوم أو الاحتجاج لرفضه المعلن والمتكرر لهذه العاطفة الشاطحة، وأيضا يمكن أن تكون دليلا على تنزيله من علياء تقديسها له بحيث يصبح إنسانا عاديا يصح أن يتلقى مثل هذا التعبير "طز فيك"، ببساطة، لكننا استبعدنا أن يكون ذلك دليلا على استغنائها عنه لسابق خبرتنا معها. (وقد شرحت بعد اللعبة ان ذلك كان جسارة مناسبة تفيد رفضها لموقفه الرافض لعواطفها)

.....
د. يحيى: تدي الكوره لين

أمال: للدكتور دينا

فضلنا أن نقدم مرفت أولا، حتى نجمع لعب الأطباء الثلاثة معا في النهاية)

.....

مرفت: يا دكتور دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ممكن تبقي سهله

مرفت: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
يسهلها

مرفت: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
يشفيكي

مرفت: يا دكتوراه ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
ربنا يهديكي

مرفت: يا محمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
يسهل

مرفت: يا دكتور يحيى: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
ربنا يكرمك

مرفت: يا مرفت: دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا اللي
يشفيكي

تعقيب محدود

فيما عدا اللعبة الأولى والثانية، جاءت مشاركة مرفت سهلة، وطيبة، وغير متوقعة بناء على ما تعانیه نتيجة القصور المعرفي (التخلف) الذي أشرنا إليه، وقد ثبت في هذه المجموعة بالذات أن العضوين الذين كانا يعانيان من مثل هذا القصور، وهما مرفت ومؤمن، كان أدائهما وتقدمها ومشاركتهما أكبر بكثير من توقعات كل من الأطباء وزملائهم المرضى، ومن ذلك استجابة مرفت اليوم (وكذلك استجابة مؤمن، غدا. بعد الاستجابتين الأولتين مع كل من سنية ود.دينا، بأنها "ممكن تبقى سهلة" وأيضاً "ربنا يسهلها"، جاءت كل تكميلاتها للعبة أشبه بدعوات طيبة تتراوح بين "ربنا يكرمك" و "ربنا يشفيك"، باستثناء قولها للدكتورة ياسمين "ربنا يهديك"، وهى دعوة لم تبد مناسبة لطبيبة في هذا الموقف، ومع ذلك لم نعتبرها غريبة، ويمكن أن نرجح أنها لم تكن تميز في الدعاء بين المرضى والأطباء، وأنها كانت دعوات طيبة سواء ارتبطت بالصعوبة كما جاءت في رأس اللعبة أم لا.

.....

ننتقل الآن إلى الأطباء، ونبدأ بالدكتورة دينا التابعي

د.دينا التابعي: يا دكتور يحيى: ياه دي طلعت صعبه
بشكل ولكن ربنا موجود

د.دينا التابعي: يا محمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل
ولكن حافظ احاول

د.دينا التابعي: يا ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل
ولكن احنا مع بعض

د.دينا التابعي: يا مرفت: ياه دي طلعت صعبه بشكل
ولكن حافظ اساعدك

د.دينا التابعي: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن أنا معاكي

د.دينا التابعي: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن مش حايأس

د.دينا التابعي: يا دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا معاكي

تعقيب محدد

التدريب على هذا النوع من العلاج هو خيرة صعبة، من ناحية لانها غير مألوفة، ومن ناحية أخرى لأنها تتضمن تعرية محسوبة للمتدرب كما أشرنا سابقا (وقد احتطنا لذلك بحماية تأجيل مشاركة المتدرب مشاركة كاملة إلا بعد أن يسمح بذلك بكامل إرادته، وهو ما أسميناه "يولع النور الأخضر" أنظر نشرة 14-1-2008، من هنا نبدأ قراءة استجابة المتدربين اليوم (والمتدربة الثالثة الأسبوع القادم مع بقية المرضى الذين لعبوا نفس اللعبة).

البدء باستعمال د. دينا لتعبير ربنا موجود ، وهي تخاطب المدرب أول من اختارت أن تخاطب، قد يتميز كثيرا عن استعمال المرضى نفس التعبير، وبالذات تجاه المدرب، الذي يمثل مصدر التهديد لا بصفته الشخصية، وإنما بصفته مسئولاً عن شذو الخيرة، الأمر الذي يتضمن درجات متصاعدة من الكشف والتعرية، وهز الدفاعات فالبصيرة، وبالتالي لعل في قول د. دينا: "ربنا موجود نوع من استنقاذ بالله، وتنبية للمدرب في نفس الوقت أن يتق الله في ضبط الجرعة"

أما ما جاء بعد ذلك فقد أوضح معاناة المتدربة المشروعة والمفيدة، وفي نفس الوقت إصرارها على مواصلة المحاولة " حافضل احاول : لممود) ، ورفض اليأس (مش حايأس لسنية) ، والإنتناس بالزملاء والمرضى (إحنا مع بعض : د. ياسين)

فإذا انتقلنا إلى تكملة اللعبة، نجد أن دينا قد واجهت الصعوبة التي اكتشفناها معا في مرفت (القصور المعرفي) مما يحتاج إلى مثابرة خاصة (حافضل اساعدك : مرفت)

أما أمال فيبدو أن الدكتورة دينا وصلها صعوبتها من حيث حاجتها إلى آخرين حقيقيين يحففون من شدة ثبات موضوع الضلال العشقى للمدرب (أنا معاكي).

وحيث جاء الدور لتخاطب نفسها، عادت تستنقذ بربنا، (ربنا معاكي : دينا) ربما تكملة لها بدأت به مع د. يحيى

.....

ثم يأتي دور د. ياسين

د.ياسين: يا دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن هي كده

د.ياسين: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن احنا قدها

د.ياسمين: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
حانعيها مع بعض

د.ياسمين: يا مرفت: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن ربنا
بيسهلها غضب عنا

د.ياسمين: يا محمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن حلاوتها
في صعوبتها

د.ياسمين: يا دكتور يحيى: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن
مش حانصعبها اكثر ما هي صعبه

د.ياسمين: يا ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل ولكن انت مش
لوحك

تعقيب محدود

يبدو أن هذه الزميلة ركزت على صعوبة التدريب بشكل
مباشر وهي تتحدى، وقد ما رست أربعة مستويات من قبول
التحدى :

المستوى الأول: هي كده: (د. دينا، زميلتها) ، حلاوتها في
صعوبتها، (محمود) ، إحنا قدها (سنية)

المستوى الثاني: أن حل الصعوبة هو في التكافل معا :
حانعيها مع بعض، (أمال) ، إنت مش لوحك (نفسها، ياسمين)

المستوى الثالث: كان بمثابة تنبيه للمدرب ألا "يزودها"
أكثر مما هي صعبة طبيعيا " مش حانصعبها اكثر ما هي صعبه:
(يحيى)

المستوى الرابع : كان بمثابة استنقاذ بالله ليسهلها حتى
لو صعبناها نحن على أنفسنا ، يسهلها غضبا عنا " ربنا
بيسهلها غضب عنا" (مرفت) ، وتزداد دلالة ذلك في أن هذا
الكلام كان موجها لمرفت التي حسبنا في البداية أن هذا العلاج
لن يفيدنا، نظرا للقصور المعرفي، ثم فوجئنا أنها أفضل مما
حسبنا، وكأن الله سبحانه قد خيب ظننا - غضبا عنا -
لصالحها.

.....

د.يحيى: يا محمود: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن أنا
أتونست بيك

د.يحيى: يا ياسمين: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن هو أنا
ليا اختيار

د.يحيى: يا مرفت: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن إنت
فاجتتني إنك إنت كنتي معانا إتهارده

د.يحيى: يا أمال: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن ربنا
يتم شفاكى

د. يحيى: يا سنية: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن ثققي في الناس ملهاش حدود

د. يحيى: يا دينا: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن حاقعد كده لحد ما أعجز أو أموت

د. يحيى: يا يحيى: ياه دي طلعت صعبه بشكل لكن كتك ستين نيلة

تعقيب حدود

لأعرف مدى احتمال سلامة التفسير الذاتي لاستجاباتي شخصياً، ربما كان الأفضل ان يقوم به غيري، إلا أنني سوف أجتهد باعتبار أن هذه مجرد وجهة نظر أو فرض يحتاج إلى تحقق أو حوار ما، نبدأ بإشارات موقف العناد التصميمي: **هو أنا ليا اختيار: (لياسين)، حاقعد كده لحد ما اعجز أو أعجز أو أموت (لدينا)، كتك ستين نيلة (لنفسه: يحيى)،**

نلاحظ أن ما يدل على موقف التصميم هذا كان موجهاً للأطباء الثلاثة بما فيهم نفس الطبيب اللاعب المدرب، وكأن إعلان هذا الموقف هو تأكيد للانتماء المطلق لهذا الاختيار لمن يريد أن يكون طبيباً هكذا (لم افهم ساعتها لماذا كتتي ستين نيلة، لكنني فهمتها الآن كأنها بمثابة إعلان ضمنى للوعى بفرط التصميم الصعب، الذي يبدو أنه ليس له بديل، بما سيستتبع ذلك من أعباء ومسئولية)

فإذا انتقلنا إلى مخاطبته للمرضى نجد أنه يستمد محاولات التغلب على الصعوبة منهم إذ يقول لمخود "أنا اتونست بيك"، ولسنية "ثققي في الناس ما لهاش حدود"،

فإذا انتقلنا إلى مرفت بصعوبتها المبدئية المطلقة، وجدناه يحاول أن يلتقط أية بارقة تحسن ضد حسابات الصعوبة البالغة نظراً لحالتها، لكن ما ظهر منها وهى تلعب، وهو ما فوجئ به الجميع بدا كأنه يبعث الأمل من مجهول، مما يساعد على التغلب على "أنها طلعت صعبة بشكل"، **إنقى فجاتيني أنك أتقى كنتي معانا إهارده"**

بقيت تحديات ضلال العشق عند أمنية، ذلك الضلال الذي لم يتزحزح إلا أحياناً، وقليلاً، فبدا أن المدرب بصر على أن خطوات تمت في اتجاه الشفاء، وانه لم ييأس، إذ ما زال يأمل أن "ربنا يتمم شفاكى"

.....
.....

وإلى الأسبوع القادم، نكمل:

ما دار بشأن هذه اللعبة بالنسبة للذين كانوا غائبين هذا اليوم وهم :

الطبية المتدربة الثالثة

وأربعة مرضى آخرون

ثم نرى

الإثنين 29-06-2009

668 - يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (9)

استلهاماً: من مواقف مولانا النقرى

موقف العبدانية

قال مولانا:

أوقفنى فى العبدانية وقال لى:

- أتدرى متى تكون عبدي
- إذا رأيتك عبدا لى منعوتنا عندى بي
- لا منعوتنا بما منى ولا منعوتنا بما عندى، هنالك تكون عبدي
- فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله
- وإذا كنت عبد الله لم يغب عنك الله،
- وإذا كنت منعوتنا بسوى الله غاب عنك الله
- فإذا خرجت من النعت رأيت الله
- فإن أقمت فى النعت لم تر الله

موقف العبدانية

فقلت له فى موقف التنقل إليه:

- أكون عبدك حين أكون نفسى، وأكون نفسى حين لا أكونها، إلا بك:
لست منعوتنا بما عندك، ولا منعوتنا بما منك، ولا منعوتنا بما عنك،
لا أتخلى عن كل تجلياتى نحوك.
لا بديل عن أن تكون لى صفة "لأكون" "إليك"،
ليست كل صفاتك جاهزة لى حين احتاج إليها، أضطر أن أؤمن فى المتاح
الصفات الجاهزة لا تشدنى إليك فاتنقل بينها بحثاً عنك.
عبد الله هو عبد الله لا عبد صفاته ولا عبد وسائله .
عبد الله ليس إلا عبداً لله، حتى لو اضطر إلى صفاته - يسعى بها إليك

النعته "بالسوى" ليس تحت جلدى،
هو رداء أستر به ضعفى عنهم، لا عنك،
العيب، فى من رأى السوى فى، فرآنى به، فكسل أن يتخلله
لبراك من خلاله،

هو عيبى أيضا لأننى لم أشرق بك بدرجة يشف معها الرداء.
أخرج من النعته كلما استطعت، وأرجع إليه كلما رُعبت أو
وهنت.

رجوعى ليس رجوعا بل هجوعا لعلى أئلمم نفسى، أكسر
غرورى،

كيف أقيم فى النعته وأنا فى العبدانية؟؟!

وكيف أدخل إلى العبدانية دون نعته؟؟!

النعته ليس بيتا لجأ إليه دونك لكنه شكل يمينى من
التلاشى تحت زعم أننى لا أحتاجه إليك "الآن".

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من المنعوتين،

أخرج من النعته "بالسوى" أحيانا، ... فلا أراك.

أعلم أنه كان نعته خبيثا ثقيلًا تسحب إلى فاغرت به،
صار سوى، فصرته، فأخفانى، فأخفاك عنى.

أخذع حين يصور لى السوى أن ما هو عنك هو بك، وأن ما
هو منك هو أنت،

حين أخرج من النعته ولا أراك أرجع إليه مضطراً إليك،

حين يتأخر تجليك أكاد أتلاشى فأهرب إلى نعته جديد.

أواصل الدخول والخروج منه إليك، ومنك إليه،

أواصل الاجتهاد ألا يجدهنى حتى لوسمى بأحد أسمائك،

حتى أسماؤك ليست أنت، لكنها تقريبا لما يمكن أن تصوره
عنى.

عبدك، عبدك، أنا، لا أكثر ولا أقل،

فلم كل هذه الشروط الصعبة؟

العُتى حقى!

لو تعريت من النعته فالوشم باجنون ينتظرنى، بعد
الشماته،

هم لا يرون إلا النعته، فكيف أبدو لهم عاريا، فلا يرونى ولا
يرونى؟

الثلاثاء 30-06-2009

669- نشرة يومية من مقالات وآراء ومواقف



دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

الحلقة (7)



وساعات أشوفه مِطِيبَاتِي مُعْتَبِر،
 آه يا حلاوتَهُ وهُوَا بِيْلْبَسْ خُدُوْدَه الإِبْتِسَامَةُ،
 أو لَمَا بِيَشْخَبُطْ وَيَكْتَبِلُكَ حُبُوب "منع السامة"،
 أو لما يُوصف حقنة المُحَايَاة تقوم تمسح مشارك
 "بالسامة".

+++

وساعات أشوفِنِي كما "الأغا"
 بيضخك المِلْكَة، ويُسْتَعْمَل من الظاهر، وبِنَس.

شرح على المتن

من أقبج الأدوار التي قد يضطر اليها الطبيب النفسي- أو قد يتمتع بها إن شاء - هو ما تصورت نفسي فيه أحيانا بالنسبة للمرفهات من بنات الذوات (القدامي، والمحدثات معا) حين يحضرون للفرجة عليّ، أو للدردشة، أو 'للونسه'، أو لقضاء وقت مع نجم "تلفزيوني" أو لمعاينة اسم معين وجها لوجه (أنا)، ربما للتأكد من خفة دمه، أو للكشف عن ما وراء تهيم وجهه، و كنت عادة اضطر من منطق العقل والذوق والمجاملة 'والتكيف' وآداب المهنة أن أجاري مثل هذه النوازع، فطالب الاستشارة الأول له هذا الحق مهما كان الدافع إلى الاستشارة، فأجدني في حيرة قصوى وأنا أحاول أن أحدد دوري أكثر فأكثر قبل أن أستثار فأتور. لكن ، والحمد لله، تكون مثل هذه الزيارة هي الأولى والأخيرة، فنادرا ما أضطر للصبر على زائرة أو زائر من هذا النوع أكثر من مرة، وهو كذلك، نادرا ما يصبر عليّ، وقد استنتجت من هذه الخبرات أن ما يحدث هو أن مثل هذه العلاقة العلاجية - إن كان لها أن تسمى كذلك أصلا- تنتهي بمجرد نهاية استكشاف الاستطلاع أو الفرجة، أنا ليس من حقى أن أشجب من يستطيع من الزملاء أن يقدم خدمات لهذا النوع من طالبات وطالبي الحاجة ما داموا قد سألوا المشورة، ولكنني كنت أعجز عادة أن أواصل.

حاولت عدة مرات ، وقد أكرر هذه التيمة كثيرا، أن أبين الفرق بين العلاج وبين "الترريح"، كما يشاع عن الطبيب النفسي أن: "الطبيب لازم يريخ المريض"، الطبيب يعالج، ومن ضمن علامات نجاح العلاج أحيانا أن مريضه يرتاح، لكن لا ينبغي أن يكون الهدف تماما ودائما هو "إرضاء الزبون"، فالزبون هنا بوجه خاص ليس "دائما على حق"، وقد يصل الأمر إلى استعمال الطبيب من جانب المريض تهربا لسلوك سلبى باعتبار أن المريض ليس مسئولا جدا عما يفعل، طالما هو مريض ولا مؤاخذا.

يندرج تحت فكرة "الترريح" ما جاء في المتن : إعطاء **حبوب منع السامة**، وهو الاسم الحركي لمضادات الاكتئاب عموما، والأحدث منها خصوصا. حين صار الحزن مرفوضا من أساسه

بفضل الإعلام الطبي المسطح، - تحت تأثير شركات الدواء- أصبح التخلص منه بأسرع ما يمكن هو هدف العلاج في كثير من الأحيان. لكن أكرر الحديث عن إيجابيات الشعور الجاد بالألم النفسى، لكن السائد في معظم الممارسات هو الإسراع بالتخلص من الحزن ما أمكن ذلك. النتيجة ليست في اتجاه أن تحل الفرحة الحقيقية محل هذا الحزن المزاج، ولكن أن يحل نوع من الطمأنينة التي كثيرا ما تكون ماسخة ولا تتناسب مع الجارى، حتى تصل إلى درجة من اللامبالاة، وربما هذا ما يعنيه المتن: **تمسح مشاعرك "بالسلامة"**

أعرف الردود على كل ذلك، وأحترمها، وأرفضها من واقع الممارسة

مرة أخرى : عودة إلى الفتاوى النفسية

المتن

وساعات جنابه يلف أحكامه فُ زواق، مش أى "حاجة".

يفتى كما قاضى الزمان وكأنه جاب المستخى، يقولك انك :

"لا تحفأ!!" و"دع القلق"، "بطلّ سماجة"،

"كُنْ منافق"، يعنى "جامل"، "مشى حالك".

تبقى ماشى فى السليم، مهما جرالك.

والعواطف تبتشحن جوا العيون زى البضاعة.

(كل ساعة نص ساعة).

"يعنى إيه ؟!؟"

".. مش مُهم".

لا يحتاج هذا الجزء من المتن إلى مزيد من الشرح أكثر مما جاء في نشرة الأربعاء الماضى عن **"نفسنة الحياة المعاصرة"**، فقط ننبه هنا على الفرق الحساس بين ما يسمى **"ضرورة التكيف"** مع المحيطين والواقع بما يتجلى في مظاهر الجمالة المياعدة ما بين الناس خوفا على مشاعر بعضهم البعض مما يندرج تحت عناوين مثل **الذوق و الرقة و السلوك المتحضر** وكلام من هذا. اخذ الفاصل بين التعامل الحضارى، وبين النفاق الدمث، لا يمكن تمييزه بسهولة، وأيضا اخذ الفاصل بين الوقاحة والاقتراب المغامر للمصارحة هو أيضا لا يمكن تمييزه بسهولة. هذا بالنسبة لما يجرى في الحياة العامة، فكيف يكون الحال في مجال ممارسة الطب النفسى والعلاج النفسى؟

لا بد أن توضع الاختلافات الثقافية هنا في الاعتبار بشكل متزايد، ويمكنني بهذا الصدد أن أصف عشرات المستويات بالطول والعرض، التي تختلف فيها المسافة، واللهجة، وعلو الصوت، وحجم وضع شروط العلاج، واللوم على عدم الامتثال للتعليمات بما في ذلك تعاطي العقاقير، كل ذلك يختلف بين ثقافة وثقافة، وصولا إلى الثقافات الفرعية، كما يختلف بين مريض ومريض.

في ثقافتنا/ بصفة عامة، الطبيب والد، والوالد مسئول، وهو يحمي ويحيط، بقدر ما عليه أن يقتحم لينقذ، وأغلب مرضانا يعطوننا فرصة حقيقية وعميقة لكل مثل ذلك .

المبالغة في الالتزام بقواعد السلوك المهني الشائعة، أو المستوردة، قد تكون سلبية تحت عنوان الموقف المحايد، أو الحرية المسطحة.

المتن:

والجنازه زقه تُرقصُ عالسرَايرُ -
 في البيوت اللي حوالِيهَا الستاير.
 واللى خايف من خياله،
 واللى خايف مَالْعَسَاكِرُ.. والرقيب،
 واللى بيوزِّغ تذاكر يا نصيب،
 واللى بيقرِّق دوا "ضِدَّ الذنوب"،
 واللى ماشى يشق في بطانة الجيوب.
 والعرايض، والجرايد،
 واللى بيرضوا الكلام؛
 "قف مَكَانك، أو تأخَّر لَلْإِمَام"!
 جَرُّوا سَيِّدَنَا الْإِمَام"
 "سر، بضهرِك..."
 والعَرَقُ؟: الْكُوْرُ بِكَام؟.."

لا أجد مبررا لشرح نصوص هذا المتن التي لا تحتاج إلى شرح أصلا، خاصة حين تبتعد عن سياق التطبيب والمعالجة، فهذه الفقرة -مثلا - تكاد تكون نقدا اجتماعيا وسياسيا صريحا ومباشرا أكثر منها عرضا لما هو خاص بالمرض النفسي والعلاج النفسي.

تكفي هنا الإشارة إلى أن المرض النفسي، الذي هو بالتعريف الأصلي نوع من الاغتراب عن الواقع، هو في ذاته، خاصة في بدايته، إعلان لرفض الاغتراب المتماذي في الحياة المعاصرة المكررة النمطية الباردة. حين يشتد الاغتراب في الحياة العادية النمطية، وتهمد الحركة إلا المعاد منها، تصبح الحياة هي والموت سواء، ولا يبقى منها إلا حركة معادة، قد تبدو نكوصية، وكأن هذا الرقص هو استعمال جسد زائط، دون حيويته وتلقائيته، المريض لا ينخدع بهذا الرقص نكوصا، وحين أتقصمه، أفهم رؤيته لهذه الأجسام الزائطة، جثثا تتنطط وراء ستار رؤية غائمة، "والجنازة زفة رقص عالسرَاير. فما هي حكاية " الستاير"؟

من بين أهم ما يكسره المريض العقلي بالذات (الجنون) هو ذلك السائر الكثيف الذي يغطي داخلنا عن بعضنا البعض، نتيجة خوفنا من حقيقة داخلنا، (اللى خايف من خياله - **البيوت اللى حوالها الستاير**) وأيضاً الخوف من القهر المحتمل من خارجنا، **(واللى خايف ما العساكر والرقيب)** .

أحلام الحظ في المجتمعات الكسولة والاعتمادية تقوم أيضاً بدور سلبى متزايد " **واللى بيوزغ تذاكر يانصيب**" حتى يصبح الاعتماد على الحظ من علامات الاغتراب بشكل أو بآخر،

حين تفرط السلطات والمجتمع في التأثيم والمبالغة في التركيز على عقاب الذنوب من أول عذاب القبر إلى ما لا يمكن تصوره، تنشأ آلية تكفيرية، استغفارية، اعترافية، قد تقوم بدور التخفيف قليلاً أو كثيراً، لكنه دور تسكينى في النهاية، ويعتبر التنفيث والتفريغ والاعتراف للطبيب النفسى من بين هذه الآليات، **"واللى بيوزغ دوا ضد الذنوب"** إلا أنه ليس هو دوره الأساسى، أحياناً يكون مجرد الذهاب إلى الطبيب، و"الاعتراف له بما جرى، ناهيك عن ما جرى" هو نوع من التماس عذر مقبول - مريض بقى !!- للتمادى في نفس الممارسة التى اعترف بها للطبيب، وكأنه بذلك : "عمل اللى عليه" هكذا يجد الطبيب نفسه يُستعمل لتبرير السلبيات شعورياً أو لا شعورياً، ومن ثم التمدادى فيها بشكل مباشر أو غير مباشر

أما الذين **"يرسون الكلام"** فلا يمرر للإطالة في الحديث عن الدور السلبي للخطب، والبيانات، والشعارات والإعلام إذا ابتعد كل ذلك عن الفعل الجاد على أرض الواقع، واستعمل للتأجيل أو التبرير أو التفريغ، كل هذا أصبح من اقبح تجليات الاغتراب في المجتمع المعاصر، وهو ما يكشف عنه المريض، وعلى الطبيب ألا يشجبه من حيث المبدأ، بل أن يشترك مع المريض في رفضه، ولكن دون هزيمة فردية (مرض المريض)، ودون خروج عن الدور الأساسى لممارسة المهنة.

أما ما يجرى من ادعاء التقدم بالألفاظ والتقليد الأعمى دون تقدم حقيقى، "ملك أو سر" ، فهو التأخر بعينه، وهو إشارة إلى حالة كوننا نبتيع كل متسلط طاعة وتقيديسا: **"قف مكانك، أو تأخر للإمام" ! مجرؤا سيدنا الإمام"**، **"سر، بضهرك..."**

ثم تختم هذه الفقرة بالتنبيه إلى قضية بديهية تفضح الاستغلال المباشر للجهد البشرى لصالح الإثراء والتسلط، وأعتقد أن هذا النص القائل **"والعرق الكوز بكام"**؟ هو غنى عن الشرح فعلا.

الطبيب النفسى ليس سياسياً، ولا مصلحاً اجتماعياً أو داعية دينياً منوطاً بإقامة العدل، ورفع الظلم، لكن المريض لا يدعه في حاله، فهو ثائر (برغم فشله وخيبته) يحتج على ما ينبغى الاحتجاج عليه، وهو يلقي في وجه الطبيب بقضايا حقيقية تستحق الاحتجاج، بل الثورة، لكنه - المريض - لا يتحمل مسئولية هذه الثورة، ومهما رأى الطبيب فشل مريضه

في إكمال ثورته، فإن هذا لا يعفيه من تحمل مسؤولية ما وصله حتى لو كان مريضه لا يتحملها، من هنا يصبح تبني قضايا المريض، أو القضايا العامة التي أثارها المريض، هو ضمن امتحانات أمانة الطبيب في اختبار مشاركته الإيجابية، ليس فقط في مساعدة مريضه أن يشفى، وإنما في القيام عنه، وربما معه لاحقاً، بمواجهة السلبيات العامة (مع الخاصة) بشكل أو بآخر

تبدأ المواجهة بالرؤية، ثم من كلِّ بحسب ما يقدر على التغيير،

احترام مبررات احتجاج المريض النفسي على كل هذا الظلم والاعترا ب تجرر الطبيب إلى أدوار خارج نطاق مهنته بدرجة أو بأخرى، وهو ليس مطالب بالقيام بدور عملي في رفع الظلم العام أو إحقاق العدل أو ما شابه، لكنه ليس من حقه أن يحتبئ تماماً داخل حدود مهنته، لا فرط الحماس دون أدوات الثورة الحقيقية مطلوب أو مفيد، ولا الانسحاب المهني التخصصي شريف أو مقبول. لو حدث هذا الاحتمال الأخير، وتحلى الطبيب عن مشاعره التلقائية الطبيعية البسيطة سوف يجد نفسه في مأزق شخصي إن كان على نفسه بصراً، ذلك أنه إذا تمدى في فصل مهنته عن الهم العام، والمسؤولية، فسوف يصبح عرضه للاستغلال من جانب نظريات وتشكيلات ومؤسسات، سلطوية تجارية قهرية شركاتية دوائية!! كلها في خدمة ما هرب منه المريض يستنقذ بمرضه ثم بطبيبه بشكل أو بآخر، (وهذا لا ينفي ما حدث بمخه من تغيرات كيميائية ولا مؤاخذة)

حين يمارس الطبيب دوره بهذه الأمانة والمسؤولية، سوف يجد نفسه في مأزق يتجدد مع كل مريض تقريبا، وكأن المريض إذ يلقى بهذه القضايا - الحقيقية- في وجه الطبيب، يكلفه ضمنا بأن يكمل طبيبه المشوار الذي عجز هو أن يكمله!!!

المتن التالي، هو تصوير لبعض هذه الصورة

المتن:

أما صورهُ مُرْعِبَةٌ يا خَلْقَ هُوَةٌ.. إِنْخَفُونِي.
قُلْتُ غَلَطَانٌ وَالنَّبِيُّ يا نَاسَ سَيِّئُونِي.
قَلتْ اغْمَضْ تَانِي حَبَّهُ صَغِيرَيْنِ،
.. لَمْ قِدِرْتُ.

طب حافِ فَتَجْ لِيه يا عَالَمٌ؟ هِيَّ فُرْجَةٌ؟!
بَصْ لِي "صاحبَكَ" ولعَبَلِي حواجِبُهُ،
قال: وَقَعْتُ.

والقلم كَمَلْ كإني لَمْ وَقَفْتُ:

عودة إلى بداية هذا العمل كله، أول الديوان، وكيف أعلنت منذ البداية أن حاجتي - القهرية تقريبا لنقل ما

وصلني ويصلني من المريض إلى عامة الناس، هي التي تجعل من البوح والكتابة إلزاماً عبرت عنه باستقلال قلبي عني، ومواصلة انطلاقه ضد كل المحاولات التي أحاول بها أن أثنيه عن ذلك،

بدأ المتن كما نذكر بمثل هذه الصورة: "كل القلم ما اتقصف يطلع له سن جديد"،

وهنا نقرأ المتن والقلم يتحدى ، ويسلم الرؤية التي لا تريد أن تختفى ، ليبلغها إلى أصحابها.

سبق أن أشرنا إلى استحالة محو الرؤية التي رآها المريض فرآها الطبيب من خلاله، والتي تعود هنا لتعلن بشكل آخر: " قلت اغمض ثاني حبة صغيرين، لم قدرت". شرحت سابقا كيف أن الصورة التي تصل للعينين لا تختفى بمجرد إغلاق الجفنين، وما نحن نجد تجليا ثانيا يؤكد هذا التفسير.

"القلم" هنا لا يمثل مجرد التعبير والتنفيث والإبلاغ، وإنما هو الإعلان الظاهر عن وعي داخلي، يحول دون الطبيب والاختباء في مهنته،

هذا الوعي هو الذي يشير إليه المتن بـ"صاحبك" : "بصّ لي صاحبك ولعب لي حواجبه، قال وقعت"

وهكذا أصبحت هذه الرؤية المشتركة هي قضية الطبيب حتى ولو لم يتحمل مسؤوليتها مثيرها الأول (المريض)، فيكفيه أنه حرك أمام وعي الطبيب واقعا ما تلا يحتاج موقفا إزاءه ، واقعا لا ينقصه إلا حفز التغيير أو حتى البدء به،

أما أضعف التثوير فهو إعلانه هكذا .

وربما هذا ما يقوم به هذا الذي عجزت عن كبح جماحه، فماذا وصف القلم بعد أن اقتحم الحواجز الواحد تلو الآخر، وأزاحني المرة تلو المرة؟

.....

.....

هذا ما سوف نطرحه في نشرة الغد،

وإن كنت أشك أنه يحتاج إلى أي شرح على المتن،

خذ هذه البداية التي سوف نكملها غدا، وقل لي بالله عليك أي شرح تحتاجه دون أن يشوهها ؟ (غدا)

بقي دي حياتنا يا ناس، وآخرة صيرنا؟

الحياه؟ نَقْعِد نِحْكِي لِبِعْضِينَا؟

الحياة؟ نَقْعِد نِحْس، نِبْص، يَتَهْيَا لِنَا؟

طب واحنا فين "دلوقتى" حالاً "أو هنا"؟
دى المركب الماشية بلا ذقه ولا مقلع خاتشرد مننا،
واوعى الشقوق توسع يا نايم فى العسل،
لا المية تغلى، تزيد، تزيد،
.. مية عطن، تكسى الجلود بالدهنه،
وتفوح ريحتها تغمى كل اللى يحاول يتلفيت ناحية
"لياذأ"،

أو "لمعنى" يكون ما جاشى فى "الكتاب"،
أو للى "جؤه"،
أو نواحي "ربنا" !
(الرحمة يارب العباد: اغفر لنا).

وإلى الغد

جوان 2009: أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

